عِشْـ20ـرُونَ

شَخْصِيَّةً مِنْ عُظَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَأَبْطَالِ الإِسْلَامِ

خالد محمد السعداوي

دار الطلائع

إهداء

إلى معلمى ... الذى علمنى الحياة

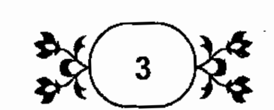
إلى أستاذى .. الذى تتلمذت على يديه

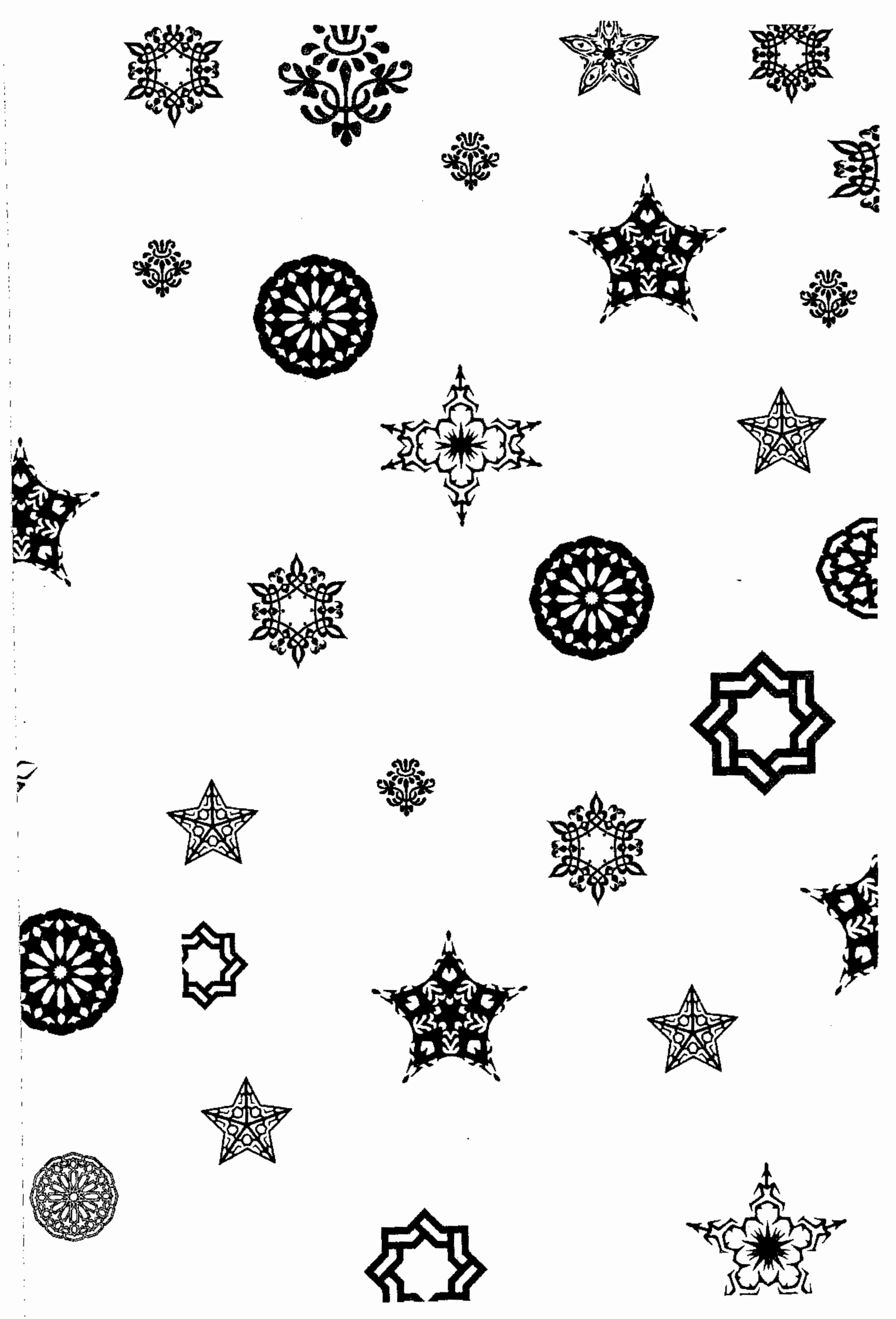
إلى مثلى الأعلى، وقدوتى فى الحياة..

إلى روح أبى الطاهرة - أسكنها الله فسيح جناته

أهدى هذا الكتاب اعترافًا منى بفضله علىَّ .







مقدمة

شرع الله لنا من الدين ما فيه سعادتنا فى الدنيا وفلاحنا في الآخرة، وجعل للإيمان أثره في بناء الفرد والجماعة. فتعالوا بنا نستعرض صورًا من حياة المسلمين السابقين الذين سادوا الدنيا وبنوا أمة الإِسلام القوية..

وعندئذ يمكن أن نسأل أنفسنا بماذا حققوا عز الدنيا وفلاح الآخرة؟!

انظروا إلى «**بلال بن رباح**» كان يَلْقى من العذاب ما لا يُطيقهُ البشر فيقول «**أَحَدٌ**» «**أَحَدٌ**».

ما الذى دفعه إلى تحمل هذا؟ إنه الإيمان الصادق بالله ورسوله!

وهذا «**عثمان بن عفان**» حين جاءته تجارة وأخذوا يساومونه على شرائها بثمانية أضعاف ثمنها ربحًا فقال: «**الله أعطانى الحسنة بعشر أمثالها**» ثم تبرع بها للمسلمين.

ما الذى دفعه إلى ذلك؟ إنه قوة الإِيمان. وهذا «**مصعب بن عمير**» ترك غناه وثراءه وقَبِل حرمانَ أهلِه له من النعيم الذى يعيش فيه، وأقبل على الإِسلام وعاش حياة التقشف.

ما الذى دفعه إلى ترك الثراء والجاه؟! إنه الإِيمان القوى بالله ورسوله.

وهذا «**خالد بن الوليد**» حارب فى أكثر من خمسين معركة في سبيل الله وقال وهو على فراش الموت: «هأنذا أموت على فراشى كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»!.

إن الإِيمان الصادق بالله عز وجل ورسوله يجعل الفرد المسلم قويًّا في الأرض لا يخاف إلا الله ولا يُقْبل إلا على ما أحلّه الله، يعمل ويتعاون ويبنى ويعمّر فيسعد فى دنياه وآخرته. وأُمّةٌ تتكون من أمثال هؤلاء لابد أن تتقدم وترقى وتسود.

وعلينا دائمًا أن نهذب أنفسنا بالطاعة وندعم إيماننا بالعمل والعلم واليقين حتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس.

والآن...

اسمحوا لى أيها الأعزاء أن أقدم إليكم «**بطاقة تعارف**» نلتقى فيها مع نماذج أخلصت قلبها لله، فَعَلا قدرها، وعظم شأنها لعل لنا فيها قدوة تنير لنا الطريق، وتهدينا إلى ما فيه الخير لأمتنا وإسلامنا!

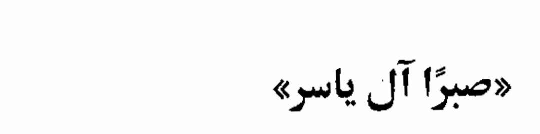
والله ولى التوفيق..

خالد محمد السعداوى





1- عمار بن ياسر



«صبرًا آل ياسر»

[حديث شريف]

- ابن الشهيدين
- الباحث عن الحق
- الساجد القائم
- نزل في شأنه وحي الله

هناك فى مكة استقر الوفد القادم من عرب **اليمن القحطانيين**، كان الوفد يتكون من «ياسر بن عمار» وأخويه: الحارث ومالك، جاءوا إلى مكة يطلبون أخاهم الرابع.

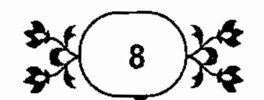
ولم يطل بهم المقام، حتى عاد الأخوان إلى اليمن، وبقى «ياسر» الذى تحالف مع «حذيفة بن المغيرة».. **وتمضى الأيام**، ويتزوج «ياسر» بأمَةٍ تسمى «سُمَيّة» وجد معها الراحة والاستقرار، وعاشا زوجين سعيدين. وكانت مكة فى تلك الأيام تسبح فى ظلام الجاهلية، تنحَت الحجَر، وتعْبدُ الصنَم، وبيتُ الله يقف شامخًا، يسخر من جهالتهم، ويتقزّز من أصنامهم التى تلتفّ حولَه، تشوّه جلالَه، وتُدَنّسُ قدسِيّتَه.

لكنّ «ياسرًا» وزوجتَه لم يشاركا القوم في معبوداتهم، ولم يسجدا لصنم، وظلّا على الفِطرة السليمة، يبحثان عن الدين الحق.

وذات يوم - والشمس ترمى بأشعتها المحرقة ربوع مكة وشعابها، تكاد تصهر العقول المتحجرة، لتعود إلى فطرتها ورشدها - عاد «ياسر» إلى دارِه، ليجد زوجتَه في انتظارِه، لكنها هذه المرة لم تكن وحدَها، كان يرقدُ بجوارها وليدُها الجديد!

أسرع «ياسر» يقبّل وليدَه بكل فرح الدنيا، وينهىء زوجتَه على سلامتها، ثم يسأل: بم نسميه «يا سُمَيّة؟!» فتبتسم وهى تقول: كما تحب.

قال: نسميه «عمارًا».



وترعرع عمار في ظلال والديه، يربيانه على حب الخير، والسعى إليه، ويعلمانه ألّا يعبد الصنم، ولا يسجد للحجر، ويغرسان في نفسه الفرُوسيّة والشجاعة.

وبلغ «عمار» مبلغَ الرجال، وتقدمت أيامُ العمرِ بوالديه، يوم صحَت مكة كلّها على صوتِ الحق، صوت محمد بنِ عبد الله ﷺ، يدعو إلى الإسلام.. وإلى التوحيد، ووجد «عمار» ضالته، وفي «دار الأرقم بن أبى الأرقم»، يقف بين يدى رسول الله ﷺ، يشهد «أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»، ثم يعود مسرعًا إلى والديه، يبشرهما بأن الحق الذى يبحثان عنه قد جاء.

ويدخل الوالدان «ياسر» و«سُمَيّة» فى دين الله، لتبدأ مع هذه الأسرة أبشعُ قصة تعذيبٍ شهدها التاريخ، ويَلْتَفُّ كفار مكة حولَ «عمار» ووالديه، يذيقونهم العذاب ألوانًا.. يكوونهم بالنار، ويصبون عليهم الماء المغلىّ، ويُمزّقون أجسامَهم بالسِّيَاط، فلم يزدهم ذلك إلا إيمانًا، وتَمَسُّكًا بالدين الحق.

ويشاهد «عمار» أمه وأباه، يعذَّبان أمامه، ويسمع صرخات أمّه من شدةِ التعذيب، وتأوُّهاتِ والدِه من حَرْقِهِ بالنار، ويلهب ظهره سوط الجلاد، فيروح «عمار» فى إغماءة لا يفيق منها إلا على صوت أمه وهى تلفِظُ أنفاسَها الأخيرة، وبعدها بدقائق يُسْلِمُ والده الروح إلى خالقها، وهنا - ولأول مرة فى الإسلام - يفتح سجل الشهداء، ليكون «ياسر» و«سمية» أول شهيدين في سجل الخلود.

وتستمر أيام التعذيب رهيبة، حتى يفقد «عمار» وعيه من شدة الآلام، فيتركوه فترة لكى يقوى على مرحلة أخرى من التعذيب، وما

بين التعذيب والعودة إليه، كانت الجراح تُقْعِد «عمارًا» فى داره، فاتخذ منها مسجدًا لعبادة ربه، صابرًا قانتًا يرجو رحمة الله. وتسجل السماء موقف «عمار بن ياسر» فى أقدس كتاب، حين أنزل الله فى شأنه:

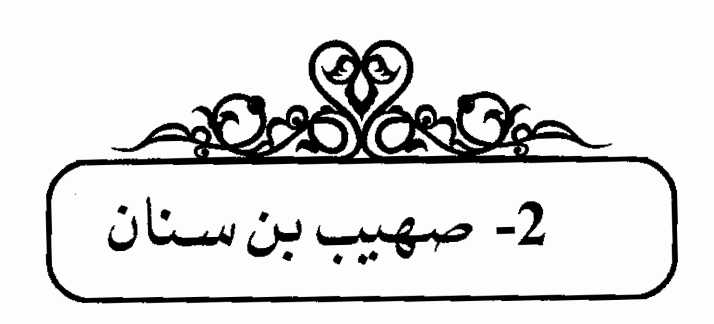
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾
[الزمر ٩]

عُرِفَ «عمار» بالإخلاص والشجاعة والجرأة فى قول الحق. ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى يثرب سبقه عمار إليها، وبنى وهو فى طريقه «مسجد قِباء».

وشارك «عمار» فى بناء «مسجد الرسول» بالمدينة، وكان كل واحد من المسلمين يحمل لَبِنَةً، أما «عمار» فكان يحمل لَبِنَتَيْن، وكان يَشدو أثناء بناء المسجدِ بألوان من الشعر الذى يحرك الهمم، ويقوى العزيمة، ويدفع إلى العمل والبناء. وقد اشترك «عمار» فى الغزوات وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان له أثر كبير فى غزوة «ذات الرقاع».

وكان عمار موضع تقدير الرسول ومحل ثقته، لصدقِ إيمانِه، وتمسّكه بالدعوة.

وفى خلافة «عمر» ولّاه الكوفة ولكن لم يطلْ مُقامُه بها. وفى شهر ربيع الأولِ سنة سبع وثلاثين، لقى «عمّار» ربّه وكان عمرُه يومئذ أربعًا وتسعين سنة.



2- صهيب بن سنان

- الطفل الأسير
- المهاجر وحده
- من اشترى نفسه بماله
- المؤمن الصادق
- أمهر الرماة
- نزل فى شأنه وحي الله

ذات ليلة، سمع الناس صوت وليد يدق باب الحياة، يعلن عن قدومه إليها.. كان هذا الصوت ينبعث من قصرٍ على شاطئ نهر الفُرات بالعراق، إنه صوتُ الوليد «صُهَيْبِ بنِ سنان».

مسكين صُهيب! فما كادت عيناه تكتحلان بماءِ الفرات، وتَنْعمانِ بالثراءِ والنعيم، حتى داهَمت بلادَه جحافلُ الروم، ووجد نفسَه وهو لا يزال طِفلًا بين أيديهم عبدًا وأسيرًا، يقضى طفولتَه وجزءًا من شبابه متنقلًا فى أسواق العبيد، حتى استقرّ به المُقام فى مكة، عبدًا عند «عبد الله بن جُدْعان».

كان «صُهيب» فتى ذكيًّا، مخلصًا فى خدمة سيده، إلى درجة أن الرجل من شدّة إعجابِه به، مَنَحه حريته، وأعتقَه، وشاركَه فى تِجارته وماله، حتى أصبح «صهيب» من أثرياء مكة.

وحين انبثق نور الدعوة الإسلامية، أسرع «صهيب» إلى دار الأرقم، وهناك أمام الدار إلتقى «بعمار بن ياسر» سأله عمار:

ماذا تريد يا صهيب؟.

فيجيب صهيب: وماذا تريد أنت يا عمار؟.

فقال عمار: أريد محمدًا رسول الله.

وعبر الاثنان البابَ الخشبيّ الذى يفصل داخلَ الدار عن خارجها، لكن هذا العبور لم يكن مجردَ عبور باب، إنما كان عبورًا إلى عالم الحقيقة واليقين، وإلى نور الإسلام..

وأبى «صهيب» أن يهاجر إلى المدينة مع المهاجرين، وآثر صحبة رسول الله ﷺ فى مَكة، أملًا فى أن يكون مع الرسول فى هجرته.

وعلمت قريش بخير «صهيب» واستعداده للهجرة، فألقت به فى سجن مظلم، وأذاقته أمرّ ألوان العذاب. وذات يوم، والوُجوم يخيّم على الدّورِ والوَجوه، والظلام يعشش فى الصُّور، تشهدُ صحراءُ مكة وشِعابُها، فتى يمتطى ناقتَه، يحمل معه جراحَه وآلامَه، يستحثّ الناقةَ فى أن تُسرع الخُطَا، بعد أن فرّ من سجنه.

ويرنّ فى الصحراء صوتٌ لا عهدَ للآذان بمثله، فشق حجاب السكون، وأطلق لسان الصّدى: أيها المهاجر وحده، إلى أين يا ابن الثراء والنعيم؟! وفى سبيل ماذا تضحى بثروتك ومالك؟ أي وجهة تريد؟ وأي إيمان يدفعك؟ وأي حق يقودك؟ وفي أي مدرسة تعلمت الشجاعة وعشقت التضحية والفداء؟ هكذا وحدك في الصحراء وبين الجبال؟!

هل ظننت أن كفار مكة سيتركونك تلحق بصاحبيك وأنت أتيتهم عبدًا فقيرا، فصرت فيهم سيدًا غنيا؟!

لك الله يا صهيب.. ها هم قَنّاصةُ مكة وفُرسانها قد لحقوا بك، ماذا ستفعل؟

وبكل الإيمان والصدق، يصيح فيهم صُهَيْبٌ: يا معشرَ قُريش، تعلمون جيّدا أننى أبرعُ الرّماةِ، ومن يقتربْ مِنّى سيلقى حتفه، أنا أعرف أن المال معبودُكم، سأخبركم أين خبّأْت مالى، ارجعوا فخذوه، وخَلّوا سبيلى.

ويعودون إلى حيث المال، ويمضى «صُهَيبٌ» فى هجرته وحيدًا إلى المدينة المنورة، وهناك يلتقى برسول الله ﷺ في هجرته وحيدًا

إلى المدينة المنورة، وهناك يلتقى برسول الله ﷺ فى جمع من أصحابِه وأمامَهم بعض «الرّطب»، وينكبّ صهيبٌ يلتهمُها، لقد قتَله الجوع، ولما فرغ سأله المصطفى عليه السلام:

ماذا فعلت معك قريش يا صُهيب؟!

قال: والله ما تركونى حتى اشتريت نفسى بكل مالى وثروتى.

فتبسم رسول الله وقال:

«ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع أبا يحيى».

ونزل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة ٢٠٧].

كان «صهيبٌ» من أكثرِ المسلمين مرافقةً للرسول، وكان من أمهرِ الرماةِ، وشهد المشاهد كلَّها مع رسول الله. ولما انتقل الرسول إلى جوار ربه، ظلّ «صهيب» على ولائِه للدعوة الإِسلامية، ووقف إلى جوار أبى بكر وعمر.

وحين ضرب «أبو لؤلؤة» المجوسيٌّ «عمر بن الخطاب» بخنجره، أوصى «صهيبًا» بأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام.

وفى خلافةِ «على بن أبى طالب» لقى «صهيب» ربَّه ودفن فى أرض البقيع بالمدينة المنورة.

رحم الله «صهيبًا» وأسكنه فسيح جناته.



3 - مصعب بن عمير

- حامل الراية
- زينة المجالس والندوات
- أول سفراء الرسول ﷺ

لم يكن فى مكة كلها فتى يعيش فى النعيم والترف مثل «مصعب بن عمير».

كانت الأنظار تتعلق به لوسامته ووجاهته، يعرفون قدومه من عِطره الذى كان يفوح منه لمسافات بعيدة. وعلى الرغم من حداثة سِنّه كان زينةَ المجالس والندوات.. تحرص كل ندوةٍ على أن يكون «مصعب» بين رجالها، لرجاحةِ عقلِه وحكمته.

وحين استمع مصعب إلى دعوة الإِسلام، هزّت وجدانَه، ودخلت قلْبَه، فذهب ذاتَ مساء إلى «دار الأرقم».. وهناك التقى برسول الله ﷺ ووأعلن إسلامه.

وكانت أم مصعب «خَنَاس بنت مالك» تتمتع بقوة فى شخصيتها، وكان «مصعب» يخافها ويخشاها. فقرر أن يكتُم إسلامَه حتى يقضِىَ الله أمرًا.وذات يوم رآه «عثمان بن طلحة» وهو يدخل خِفْية إلى دار الأرقم، فأخبر والدتَه بأن «مصعبًا» قد دخل في دين محمد بن عبد الله.

وهنا بدأت «أمه» تحاول بشتى الطرق أن تُرْجعه عن الإِسلام، ولكن هيهات!، فلقد ذاق «مصعب» حلاوة الإِيمان بالله ورسوله وتعلق بالإِسلام، فحرمته من المال والنعيم الذى تعوّد عليهما.

هكذا النفس إذا صدق إيمانها بربها ورسوله.

فبعد أن كان الناس يَروْنَه وعليه أفخْرُ أنواعِ الملابس، أصبحوا يَروْنَه بملابسه البالية الممزقة.

هاجر «مصعبِ» مع بعض المسلمين إلى الحبشةِ فِرارا من أذى كفارِ مكة.

وفي يوم من الأيام، خرج «مصعب» على بعض المسلمين، وهم جلوس حول رسول الله ﷺ فبَكَوْا.. أتعرفون لماذا؟.

لأنهم رأَوْه يرتدى جلبابًا مُرَقّعًا باليًا، فقال الرسول: «**لقد رأيت مصعبًا هذا، وما بمكة فتى أَنْعَم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك حبًّا لله ورسوله**».

هذا هو الإِسلام إذا تغلغل في القلوب، وهذا هو الإِيمان الحق بالله ورسوله، فهنيئًا لمن كان من عباد الله المخلصين.

وحين عاد «مصعب» إلى مكة أرسله رسول الله ﷺ إلى «المدينة» المنورة ليعلِّم المسلمين هناك أمور الدين، فأقام بها عامًا كاملًا لا يكف عن نشر دين الإِسلام.

وحمل «مصعب» الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم، ودخل الناس فى دين الله أفواجا. وهنالك أقام في ضِيافةِ «أسعد بن زُرارة» يقومان معا بنشر الدعوة الإِسلامية، تاليا على الناس ما معه من كتاب الله، هاتفا بكلمة الحق: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. [النساء ١٧١]

وذات يوم، ومصعب يعظ الناس - حضر «أُسَيْد بن حضير» سيد بنى عبد الأشهل بالمدينة، شاهرا سيفَه متجهًا ناحية «مصعب» و«أسعد بن زُرارة» قائلًا: «ما جاء بكما إلى حَيّنا؟»

وبكل الهدوء والإِيمان قال له «مصعب»:

«أولا تجلس فتستمع؟ فإن رضيتَ أمرَنا قبلتَه وإن كرهتَه كففنا عنك ما تكره».

وأخذ «مصعب» يقرأ القرآن، ويفسِّرُ الدعوة التى جاء بها محمد ﷺ، حتى أشرقَ وجه «أُسيد» ووقف يعلن أنه يشهد «أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله!»..

ونجح أول سفراء الرسولِ نجاحًا مُذهلا، هُوَ لَهُ أهلٌ، وبه جدير. وأطلق عليه المسلمون لقبَ «مصعب الخير»..

حارب «مصعب» مع المسلمين في غزوة بدر، وفي معركة «أحد» ظل يحارب الكفار بشجاعة وبسالة وهو يرفع رايةَ المسلمين عاليةً خفاقةً، حتى هجم عليه فارسٌ من الكفار، وضرب «مصعبًا» فقطع ذِراعه اليمنى، فأمسك «مصعب» الراية بشماله، فضربه الفارس فقطع ذراعه اليسرى، فأمسك «مصعب» الراية بعضُديه، فطعنَه الكافر فى جسمه، فسقط البطل شهيدًا.

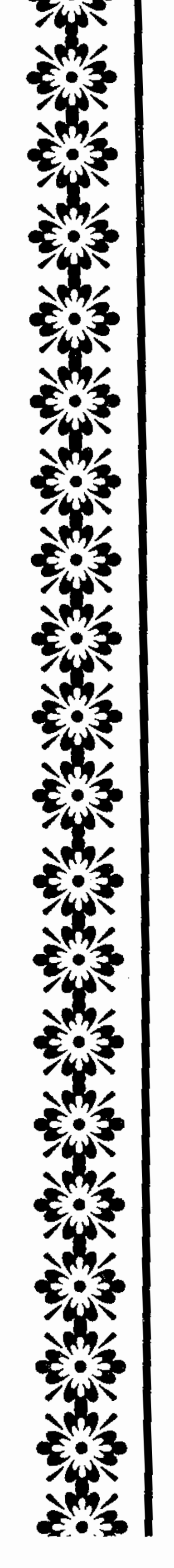
وبعد انتهاء المعركة، وقف رسول الله ﷺ عند «مصعب» ونظرَ إلى أرض المعركة وهتف قائلًا:

«إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة».

ثم أقبل على أصحابه الأحياء حوله وقال:

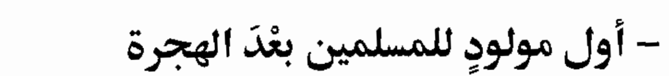
«أيها الناس زوروهم، وأْتُوهم، وسلموا عليهم».

وهناك عند جبل «أحد»، دُفن مصعب بن عمير، حامل الراية، وأول سفراء الرسول.. رحمه الله.





4 - عبد الله بن الزبير



- أول مولودٍ للمسلمين بعْدَ الهجرة
- كريمُ الآباء والجدات والأمهات والخالات
- البطلُ المِقدام
- القائل بالحق

جلس «الزبير بن العوام» غارقا فى التفكير، فلقد تأخر ركب زوجته «أسماء» التى كان من المقرر أن يصل إلى المدينة المنورة بعد أيام!

وبينما هو غارق فى التفكير سمع صوت البشير:

«أبشر يا أبا بكر فقد وصلت العائلة الكريمة بسلامة الله إلى قِباء».

فأسرع «الزبير» إلى زوجته ولكنها لم تكن وحدها، كان الركب يتكون من «أسماء» و«أختها السيدة عائشة» و«أم رومان»وأول مولود للمسلمين بعد الهجرة، إنه «عبد الله بن الزبير بن العوام».

نشأ عبد الله في بيت النبوة، فشب على الأخلاق الكريمة والصدق والكرم، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير.

كان والده يحكى له دائما أخبار الغزوات والحروب التى قام بها المسلمون، فشب عبد الله محبا للجهاد، فارسا شجاعا، وقد حاول كثيرا أن يشترك مع جيش المسلمين، لكن صغر سنه كان لا يسمح له بذلك.

ومرت الأيام.. وذات صباح انطلق المنادى يجول فى أنحاء المدينة ويقول:

«مَنْ كان يريد الحج مع رسول الله فَلْيُعِدّ نفسَه وليستعِدّ لصُحْبَة رسولِ الله لتأدية الحج معه».

فانطلق «عبد الله» إلى أبيه يرجوه أن يخرجَ معهم.. فوافق والده. ووصل الوفد إلى البيت الحرام وأدّى المسلمون شعائرَ الحج، ثم خطبهم الرسول خُطبةَ الوداع، وأخذ «عبد الله» يفكر فيما قاله الرسول.

وانتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه. وفى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان «عبد الله» قد جاوز أحد عشر عاما بشهور قليلة. وكان المسلمون يستعدون لقتال «قيصر الروم»، وأراد «عبد الله» الاشتراك في المعركة وألحّ على أبيه وجَدّه ليسمحا له بالاشتراك في الحرب، وأخيرا وافق الوالد والجد.

وسار الجيش على بركة الله بقيادة «خالد بن الوليد» إلى ميدان المعركة، وكان عدد المسلمين أربعين ألف مقاتل وعدد الروم مائتى ألف مقاتل.

والتقى الجمعان في معركة «اليرموك»، واشترك «عبد الله» فى القتال وقد أظهر بطولة مبكرة جعلته حديث الفرسان، وكان النصر حليف المسلمين.

وتلقى « أبو بكر» نبأ انتصار المسلمين وهو يعانى سكرات الموت وانتقل الصديق إلى دار البقاء.

وفي خلافة «عثمان بن عفان» اشترك «عبد الله» في فتح إفريقية، حيث أرسله عثمان إلى هناك لينقل له أخبار المسلمين، فلما وصل «عبد الله» لم تَرُقْ له خطة «عبد الله بن أبى سرح» فى قتال الأعداء، فأشار عليه بخطّةٍ أخرى أكثر إحكاما ودِقّة، فما كان من «عبد الله بن أبى سرح» إلا أن تنازل للفتى «عبد الله بن الزبير» عن قيادة الجيش،

وتم النصر للمسلمين، بعد أن أظهر «عبد الله بن الزبير» بطولةً رائعةً، وضرب أروعَ الأمثلة في الشجاعة والتضحية.

وتمر الأيام، ويحمل «عبد الله» مرة أخرى لواء الجهاد متجها هذه المرة إلى فتح «القسطنطينية».

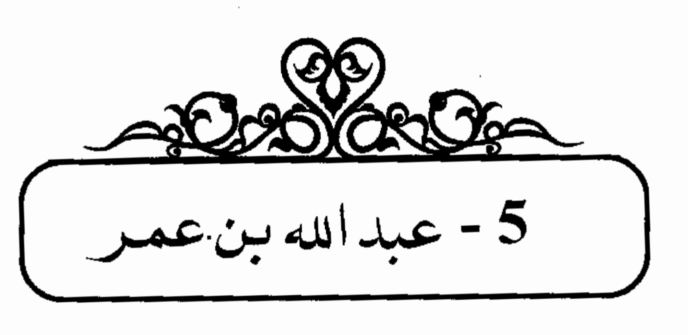
وتحرك الجيش نحو «القسطنطينية»، وهناك صادفتهم المتاعب والأهوال، لكن الجنود العظام آثروا الموت على المذلة والاستكانة، وردَّد الجميع قول الله تعالى:

﴿ وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء ٧٤]

عندئذ دبَّ فيهم الحماس والقوة، وعاد الجيش وقد كتب الله له النصر.

ولما كثرت الفتن بعد مقتل «على بن أبي طالب» بايع المسلمون في مكة والمدينة «عبد الله» أميرا عليهم، لكن الخليفة الأموى فى الشام لم يرضَ بذلك، وأرسل إليه «الحجاجَ» على رأسِ جيشٍ كبير.

وهناك عند الكعبة المشرفة دارت المعركة بين جيش «الحجاج» وجيش «عبد الله»، انتهت باستشهاد كريم الآباء والجدّات والأمّهات والخَالات، الفارس المِقدام والبطل المِغوار، القائل بالحق، «عبد الله بن الزبير»، بعد حياةٍ كلها جهاد وطاعة لله عز وجل استمرت قُرابة ستين عامًا، ودفن «عبد الله» بالمدينة المنورة كما أوصى أُمّه.



5 - عبد الله بن عمر



- المهاجر الصغير
- قائل الحق
- معتزل الفتنة

أبوه «عمر بن الخطاب»، وأخته «حفصة» زوج النبى عليه الصلاة والسلام.

ولد «عبد الله بن عمر» سنة ثلاث من بعثة الرسول، ودخل فى الإِسلام يوم أسلم أبوه عمر، وكان وقتهَا لا يزال صبيا صغيرا، فنشأ «عبد الله» في رحاب الإِسلام.

هاجر «عبد الله» من مكة إلى المدينة وعمره لا يتجاوز عشر سنوات، وهناك لازم رسول الله ﷺ، وحفظ القرآن الكريم، وكيثرًا من أحاديث رسول الله ﷺ، ولما فرض الله الجهادَ على المسلمين، طلب «عبد الله» أن يقاتلَ المشركين فى غزوة «بدر» ولكن الرسول استصغر سِنَّهُ ورفض اشتراكه في المعركةِ فحزِن «عبد الله».

ولما جاءت غزوةُ «أُحد» أراد الشابّ المجاهد «عبد الله» أن يشتركَ في القِتال ولكن رسولَ الله ردّه لصِغَرِ سنّه مرةً أخرى.

فاستعان «عبد الله» بالصبر سلاح المؤمن، وكتم بداخله رغبتَهُ، في القتال حتى يأذن له رسول الله.

وفي العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة، تحقق حُلم «عبدِ الله» الذى طالما راوده كثيرا في خياله وأحلامه، واشترك مع المسلمين في قتال المشركين في غزوة «الخندق» وقد بلغ من العمر خمسةَ عشرَ عاما. وانتهت الغزوة بانتصار المسلمين، وقامت ريح عاصفة قضت على جيوش المشركين وأبادتهم عن آخرهم.

عُرف «عبد الله بن عمر» بالتقوى والورع، وكثرة العبادة، وكان زاهدا كريما محبا للنظافة، حليما صبورا، يتمتع بشخصية قوية وحسن الخلق.

وكان «عبد الله» يفهم القرآن، ويتدبره قبل أن يحفظه، وكان من الذين بادروا بتطبيق ما أمر به القرآن، وتَجَنُّبِ ما نهى عنه.

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصّلت ٤١- ٤٢]

ومن صفاته أيضا التواضع، وكان دائما يتذكر قول الحق سبحانه وتعال:

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء ٣٧]

اشتهر «عبد الله بن عمر» بجرأته فى قول الحق، وكان لا يخشى أحدًا إلا الله سبحانه وتعالى.

فعن شَهْرِ بن حَوْشَب:

أن الحجّاج كان يخطب الناس وابنُ عمر في المسجد فخطب الناس حتى المساء.

فناداه ابن عمر:

أيها الرجل الصلاةَ فاقعد، ثم ناداه الثانية:

الصلاةَ فاقعد.

ثم ناداه الثالثة:

الصلاة فاقعد.

ثم قال للناس: أرأيتم إن نهضتُ أتنهضون؟

قالوا: نعم.

فنهض فقال: الصلاة فإني لا أرى فيها حاجة - أي الخطبة - فنزل الحجاج فصلى ثم دعا به فقال:

ما حملك على ما صنعت؟

قال عبد الله بن عمر:

إنما نجيء للصلاة فإذا حضرتِ الصلاة فصلّ بالناس الصلاة لوقتها ثم بَقْبِق بعد ذلك ما شئتَ من بَقْبَقَةٍ.

هذا هو «عبد الله» ابن الفاروق العظيم، فنعم الرجل، ونعم الإيمان.

أتعلمون من أين جاءته الجرأة والقوة؟ أتعلمون مصدرها؟ إنها من إيمانه بالله ورسوله، من الحق الذى اتبعه، فالمؤمن لا يخاف جبارًا ولا طاغية، ولا يرهب ظالما.

ويزداد «عبد الله» حرصا على اقتفاء آثار رسول الله ﷺ، وبلغ من حرصه أنه كان يُصلى فى كل مكان كان يصلى فيه الرسول ﷺ.

وعندما خرج صحابةُ رسولِ الله ﷺ من المدينة إلى مكة لأداء فريضة العمرة، اعترضتهم قريش، وصدّتهم عن المسجدِ الحرام ومنعتهم من دخوله. فأرسل رسول الله عليه السلام إليهم «عثمانَ بنَ عفان» للتفاوض معهم.

وبينما الصحابةُ جلوسٌ حولَ رسول الله يستظلون بظل شجرةٍ، جاءهم الخبر أن قريشًا حجزت «عثمانَ بنَ عفّان» عندها.

هنا ثار المسلمون، ودعاهم الرسول إلى القتال، فبايعوه جميعا «بيعةَ الرّضوان»، وكان «عبد الله بن عمر» من السابقين لهذه البيعة.

وسجل القرآن الكريم هذه البيعة في سورة الفتح:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. [الفتح ١٨]

وحين دعا الرسول المسلمين في السنة الثامنة للهجرة لفتح مكة، كان «عبد الله»من الذين أجابوا دعوة الرسول ولبُّوا النداء.

وكان عدد المسلمين «عشرة آلاف» مقاتل، وتم النصر وفتح المسلمون مكة، ودخلوها بسلام آمنين.

وعندما شاع الاضطراب في الدولة الإسلامية، في خلافة «عثمان ابن عفان» اعتزل «عبد الله» الفتنة.

ولما أصبحت الحالة في البصرة والكوفة ومصر تهدد الدولة الإسلامية وكيانها، اضطر «عثمان بن عفان» إلى ندب أربعة من الصحابة ليتعرفوا على حقيقة الأمر، وليقفوا على الأسباب، فأرسل «محمد بن مسلمة» إلى الكوفة، و«أسامة بن زيد» إلى البصرة، و«عبد الله بن عمر» إلى الشام، و«عمار بن ياسر» إلى مصر.

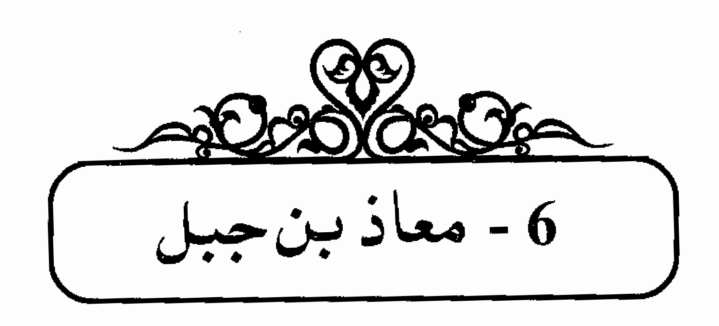
ولما قدم الحجاج إلى مكة لمحاربة «عبد الله بن الزبير» واستولى على مكة، حرض «الحجاج» رجلاً، فأصاب «عبد الله بن عمر» بحربة مسمومة، مات بعدها بأيام ودفن فى مقبرة المهاجرين بمكان يسمى «ذى طوى»، وكان ذلك سنة «ثلاث وسبعين» للهجرة وله من العمر أربع وثمانون سنة.

وبذلك طُويت صفحةُ رجلٍ كان قدوةً للعلماء فى علمه، وللعبادِ في تقواه، وللمجاهدين الصابرين.

وصدق الله العظيم:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾.

[القمر ٥٤/ ٥٥]



6 - معاذ بن جبل

- القاضى والمعلم.
- العالم الفقيه.
- أحد الأربعة الذين أشرفوا على جمع القرآن.
- أعلم المسلمين بالحلال والحرام.
- العالم الزاهد.

من قبيلة الخزرج، كبرى القبائل العربية فى الجاهلية.

وُلد «معاذ» فى المدينة قبل الإِسلام، وكان شابا وسيما طويلا، من أفضل شباب قومه.

تعرف على الإِسلام من «مصعب بن عمير» الذى أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة يدعوا إلى دين الله.

كان «معاذ» واحدا من سبعين رجلا من الأنصار حضروا إلى مكة وبايعوا رسول الله ﷺ على الإِسلام، ونشر تعاليمة «بيعة العقبة الثانية».

عُرف «معاذ» بالشجاعة والزهد والكرم، وكان عالما فقيها.

وفى السنة الثانية للهجرة شارك الشابّ المؤمن «معاذُ بن جبل» فى غزوةِ «بَدْر» وكان عمره وقتذاك عشرين عامًا.

ولقد أيدّ الله سبحانه وتعالى نبيّه والمسلمين فى هذه الغزوة بروح من عنده ونزل قول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

[آل عمران ١٢٣]

وفى السنة الثالثة للهجرة شارك «معاذ» في غزوة «أُحد» ولعب دورًا هامًّا في هذه الغزوة، كما اشترك «معاذ» مع المسلمين في عزوة «الخندق»، وكان يحرص على الموت فتُوهَب له الحياة.

وفي السنة التاسعة للهجرة، وبعد أن عاد «معاذ» إلى المدينة المنورة بعد غزوة «تَبوك»، أراد رسول الله عليه السلام أن يرسلَه إلى اليمن، قاضيا ومُعَلّما، وعندما وجّهَه النبى ﷺ إلى اليمن سأله:

بم تقضي يا معاذ؟

قال: بكتاب الله.

قال الرسول ﷺ: فإن لم تجد؟

قال: فبسنة نَبيّهِ.

قال الرسول ﷺ: فإن لم تجد؟

قال: أجتهد برأيي ولا أقَصّر.

فابتسم رسول الله ﷺ وقال:

«الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله».

وعندما استعد «معاذ» للذهاب إلى اليمن خرج الرسول ليودعه وقال له: **يا معاذ «أَحْسِنْ خُلُقَكَ مع الناس»**، وكانت تلك آخر وصية يوجهها الرسول لمعاذ بن جبل، كما كان هذا آخر لقاء بينهما، فقد توفى رسول الله و«معاذ» باليمن.

وعاش «معاذ» باليمن يقضى ويحكم بين الناس بالعدل، فأحبه أهلُ اليمن حُبًّا شديدًا.

ولما عاد إلى المدينة المنورة في عهد الخليفة «أبي بكر» خرج مع جيش المسلمين إلى الشام لحرب الروم.

ومات الخليفة «أبو بكر» الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وتولى الخلافة من بعده «عمر بن الخطاب»، فأرسل إليه «معاذ بن جبل» و«أبو عبيدة بن الجراح» رسالة يقدمان فيها النصح والتوجيه.

وكان «معاذ» واحدًا من الأربعة الذين أشرفوا على جمع القرآن الكريم، وكان رسوَل الله ﷺ يقول:

«خذوا القرآن عن أربعة:

عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبيٍّ بن كعب، وسالم مولى أبى حذيفة».

وبعد وفاة «أبى عبيدة بن الجراح» ولّاه «عمر بن الخطاب» حاكما على الشام لكنه لم يَسلَم من مرض الطاعون، وعندما حانت ساعةُ رحيلِه نظر إلى السماء وهو يقول:

«اللهم إنى كنتُ أخافُك، لكننى اليومَ أرجُوك.. اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا لجرى الأنهار ولا لغَرْسِ الأشجار.. ولكن لظمأ الهواجر ومُكَابَدة الساعاتِ، ونيلِ المزيد من العلمِ والإِيمانِ والطاعةِ.. ومزاحمة العلماء في مجالس الذكر».

وبسط يمينه، وراح في غيبوبته يقول:

"مرحبا بالموت.. حبيب جاء على فَاقَة".

وانتقل «معاذ بن جبل» القاضى والمعلم، والإِمام الفقيه إلى جوار ربه راضيًا مَرْضيًّا.

قال رسول الله ﷺ:

«معاذ بن جبل أعلم أمتى بالحلال والحرام».

[أخرجه أبو نُعَيْم في الحلية عن أنس]



7 - بلال بن رباح



- أول مؤذن للرسول
- مُزِعِج الأصنام وعُبّادها!
- إحدى معجزات الإِيمان والصدق
- الساخر من الأهوال

حبشى. أمسر اللون، حسن الصوت، عاش فى مكة عبدًا، عند سيد من سادتها «أمية بن خلف»، ولما بلغ مبلغ الشاب اعتمد عليه سيّدُه فى تجارته.

ومرت السنون ولكن «بلالًا» لم يكن لينسى رقَّه وعبوديته.

نشأت بينه وبين «أبى بكر» صداقة قوية، وفى إحدى الليالى جاءه «أبو بكر» يخبره أن الله بعث محمدًا ﷺ رسولاً، يدعو إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام، وتحرير العبيد، ونصرة المظلوم، ومساعدة المحتاج.

فأسرع «بلال» إلى رسول الله وأعلن إسلامه، ولما علم سيده انهال عليه ضربا بالسياط، وحبسه وحرمه الطعامَ والشرابَ.

ثم سلّمه إلى كفار مكة. فأخذوه إلى الصحراء، ووضعوا على بطنه صخرة كبيرة، واستمروا يجرونه على الرمال المحرقة، وهو يردد: «أحد» «أحد».

تُرى هل سيخضع «بلال» لما يريدون، ويكفر بدين محمد ودعوته؟ أم يصبر ويثبت على موقفه؟

كلا، لن يتراجع «بلال»، نعم هذا هو الإِسلام، لا تراجُعَ عن الحقّ مهما ناله من تعذيبٍ وألم، ومهما صادف من متاعب وأهوالٍ.

وصبر «بلال» على تعذيب الكفار له، ومارسُوا معه كلَّ ألوان التعذيب.

وحين علم «أبو بكر» بحالِ «بلال» ذهب إلى «أمية» واشترى منه «بلالًا» وأعتقه، وانتصر الخيرُ على الشّرِّ.

وبعد أن نال «بلال» حريته، أصبح عليه مسؤلية الجهاد لإعلاء كلمة الحق ونشر تعاليم الدين، ولازم رسول الله ﷺ لا يُفَارِقُه.

شارك «بلال» في غزوة «بدر»، وفي ذلك اليوم المشهود التقى الجمعان وظهرت شجاعتُه وفروسِيته، وبينما هو فى قلب المعركة شاهد «أميةَ بنَ خلف» وتذكر ما فعله به، فهجم عليه وقتلَه وشَفى غَلِيلَه، وانتقم للإسلام من أعداء الله!

اشترك «بلال» في كل غزواتِ الرسول ﷺ، وكان فارسًا شُجاعًا، وبطَلًا ثابتًا.

وحين شُرِعت الصلاةُ كان المسلمون في حَيْرةٍ من أمرهم، كيف يُعْلِمون غير الحاضرين بدخول الوقت؟ وبينما هم في حيرتهم جاءهم أحد الصحابة وهو «عبد الله بن زيد» فأخبر الرسولَ بأن هاتفًا جاءه فى منامه وعلّمه الأذان، ثم دخل عليهم فى مجلسهم «عمر بن الخطاب» وقال:

إن الهاتف الذى جاء «لعبد الله» جاءنى أيضا، وأقسم على ذلك.

ثم طلب النبى عليه الصلاة والسلام من «عبد الله بن زيد» أن يُعلِّم الأذانَ «لبلال»، لأنه حسن الصوت.

وكان بلال يملأ القلوبَ إيمانا، والأسماعَ رَوْعةً وهو يُنادى:

«الله أكبر .. الله أكبر

الله أكبر .. الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن لا إلهَ إلا الله

أشهد أن محمدًا رسول الله

أشهد أن محمدًا رسول الله

حيّ على الصلاة .. حَيّ على الصلاة

حي على الفلاح .. حي على الفلاح

الله أكبر الله أكبر

لا إله إلا الله.»

ولما تُوُفِّيَ رسول الله - ﷺ - كفّ بلالٌ عن الأذان، وأقام فى «دِمَشْق».

وفي يوم من الأيام رأي النبيّ في منامه يُعاتِبُه على امتناعه عن الأذان، فهب من نومه مُتَّجهًا إلى المدينة المنورة، وهناك أقام في ضيافة «الحسن» و«الحسين»، ولما حان وقتُ صلاة الفجر ألحّا عليه أن يؤذِّنَ، ويملأ الكونَ مرة أخرى بصوتِه العَذْب، ونزل «بلال» عند رغبتهما وعَلا بصوته مدويا يهزّ الوجدان ويوقظ النِّيام.

مكث «بلال» في المدينة أياما قليلة ثم عاد إلى «دمشق» وفي طريقه داهمه المرض، فشق «بلال» على نفسه إلى أن وصل إلى داره، وسهرت عليه زوجته ترعاه وتُمَرّضُه، حتى حانت لحظة الوداع، وفاضت روحُه الطاهرة إلى ربها راضيةً مَرضِيّةً.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى (٢٩) وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾. [الفجر ٢٧ - ٣٠]



8 - الحسن بن على



- سيد شباب أهل الجنة
- الوليد الأول الذى طال انتظاره
- حب رسول الله وحفيده
- خير من حمل لواء الإِسلام الفصيح

هناك .. في «المدينة المنورة» وفي بيت متواضع، كانت تعيش أسرة مثل كلِّ الأُسَر.

تأسس هذا البيت المتواضع على الإِيمان بالله عز وجل، وبالإسلام دينًا بمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولا. هذا البيت العظيم كان يضم بين حناياه «فاطمة» بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وزوجَها «عليا» -كرم الله وجهه - وفى اليوم الخامس عشر من رمضان وضعت السيدة «فاطمة» وليدها الأول الذى طال انتظاره «الحسن»، وكان ذلك فى السنة الثالثة من هجرة النبى ﷺ.

نشأ «الحسن» فى بيت النبوةِ، فتربى على حياة الجهاد والكفاح، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم البلاغة والفصاحة، وكان رسول الله ﷺ يرعاه بحبه وحنانه.

كان عمر الحسن «ثمانى سنوات» حين توفى رسول الله .. وكان أثبتَ الصحابة بعد وفاة النبى سيدُنا «أبو بكر» حيث قال كلمته المشهورة:

«من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت» ثم تلا على الناس قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران ١٤٤]

وحزن «الحسن» حزنا شديدا على وفاة رسول الله ﷺ ولم يكد يُفيق من حُزنه حتى ماتت «أُمُّه» بعد الرسول بستةِ أشهر.

كان «الحسن» وسيمًا عاقلا، عايَش الأحداثَ الإِسلامية، وتأثّر بها، واشترك مع الصحابة فى حروب الإِسلام وعمره عشرون عاما.

خاض مع أبيه الحرب فى موقعة «الجمل» و«صِفّين»، وأَبلى بلاءً حسنا.

وحين استشهد والده «على بن أبى طالب»، واجه الإِمام «الحسن» - رضى الله عنه - الموقف بالصبر عاملا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . [آل عمران ٢٠٠]

وبايع أهل العراق «الحسن» بالخلافة، ورفض أن يحارب «معاوية بن أبى سفيان» على الحكم، لأنه يرى أن الحرب تطحن المسلمين وتُيتّم الأطفالَ، وتُخَرّب البِلادَ، فعرض عليه الصلحَ فأجابه «معاوية» لما طلب.

عُرف «الحسن» رضي الله عنه بفصاحة اللسان، وسُئِلَ ذات يوم: ما هو السَّدادُ؟ قال: دفعُ المنكر بالمعروف!

قيل: فما الشرف؟ قال: اصطِنَاعُ العَشِيرةِ، وحَمْل الجَريرة!

قيل: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المال.

قيل: فما السماح؟ قال: البذل في العُسْر واليُسْر!

قيل: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوي والزهد في الدنيا.

قيل: فما الحلم؟ قال: كظْم الغيظِ ومِلْك النفس.

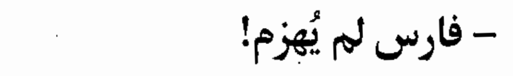
قيل: فما العقل؟ قال: حفِظ القلبْ كما استوعيتَهُ.

ومن صفاته أيضا الورع، فلقد حج «الحسن» ماشيًا إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة أكثر من عشر مرات، ودفن بالمدينة المنورة قريبا منْ جَده عليه الصلاة والسلام.

رحمه الله وأسكنه فيسح جناته!



9 - خالد بن الوليد



- فارس لم يُهزم!
- أكبر المدافعين عن دين الله.
- سيف الله ورسوله.
- محارب المرتدين.

في أكبر بيت من بيوت قريش وأغناها وُلد «خالد بن الوليد» وتربى على الفروسية، وكانت تظهر عليه علامات العبقرية والذكاء منذ صغره.

أبوه «الوليد» بن المغيرة، وأمه «لبابة الصغرى»، فهو ينتسب إلى الرسول ﷺ وإلى عمه العباس.

عاش «خالد بن الوليد» فترة من شبابه، يحقد على الإِسلام، ويحاربه في موقعة «بدر»، و«أُحد»، و«الخندق».

ففى غزوة «أُحد»، انتهز «خالد» فرصة مخالفة المسلمين أمر رسول الله ﷺ وتَرْكِهِم أماكنَهم ليجمعوا الغنائم، وجاء من خلف الرّماة، وأخذ هو ومن معه يوجهون سهامهم إلى المسلمين، بين أُحد وجَبَل الرّماةِ، وقلبَ نصرهم هزيمة.

ولما هداه الله إلى معرفة حقيقةِ الإِسلام، قرر أنْ يُعلن إسلامَه، ووقف في قريش يقول:

«لقد استبان لكل ذى عقل أن محمدا ليس بساحر ولا شاعر، وأن كلامه من رب العالمين، فحق على كل ذى لب أن يتبعه».

ثم رحل من «مكة» قاصدا «المدينة المنورة»، وهناك التقى برسول الله عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه هو و«عمرو بن العاص»، ومن يومها أصبح من أكبر المدافعين عن الدين، وحقق انتصارات كبيرة على الكفار.

اشترك مع المسلمين فى فتح مكة، وكان له دور كبير فى إنقاذ جيش المسلمين من الهزيمة أمام الروم فى غزوة «مؤتة» بعد وفاة القواد الثلاثة الذين جعلهم الرسول قوادًا على الجيش: «زيد» و«جعفر» و«ابن رواحة».

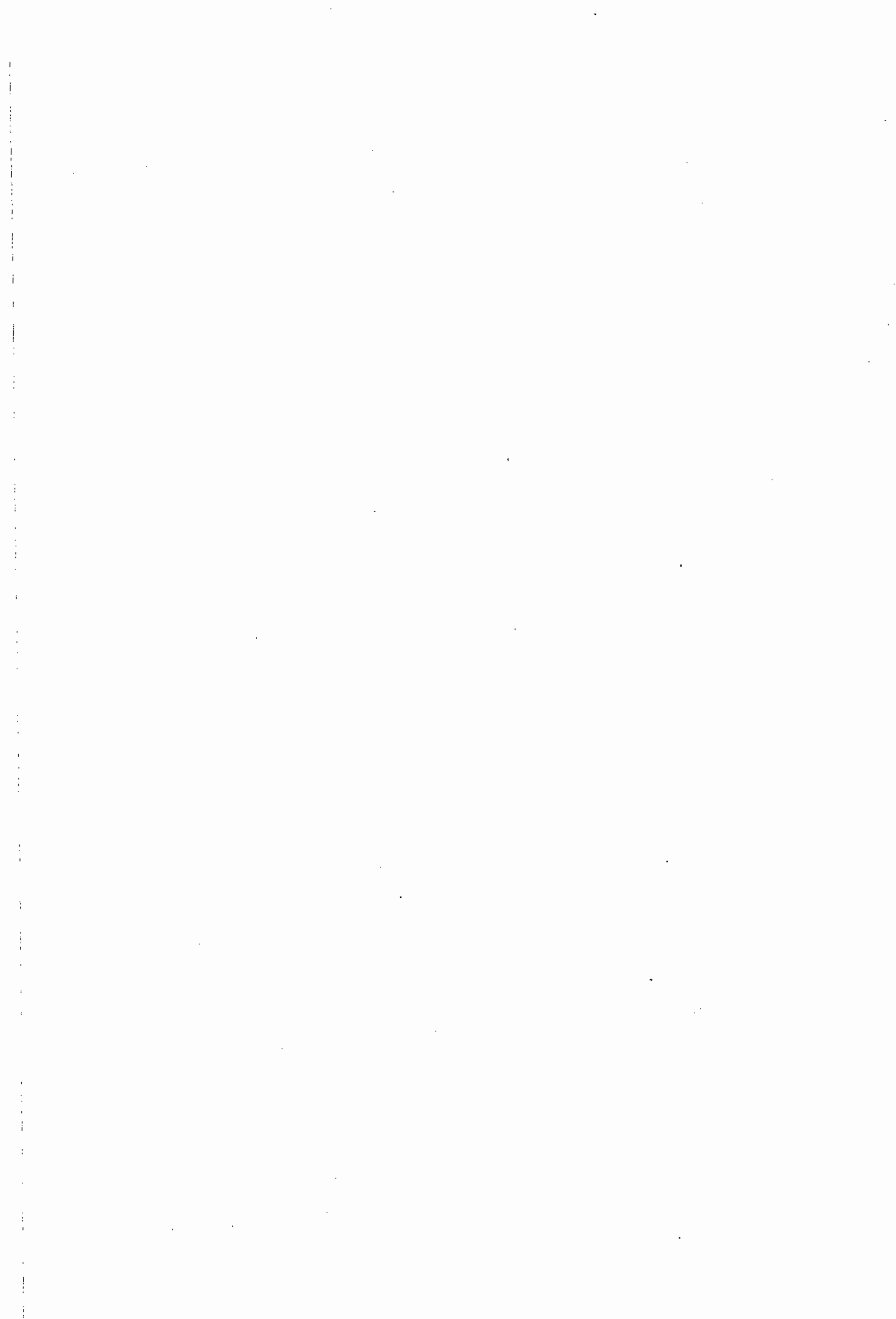
وحمل «خالد» الراية من بعدهم وتولى إِمْرَة الجيش، واستطاع بذكائه أن ينجو بالمسلمين، ومن يومها لقبه رسول الله «بسيف الله».

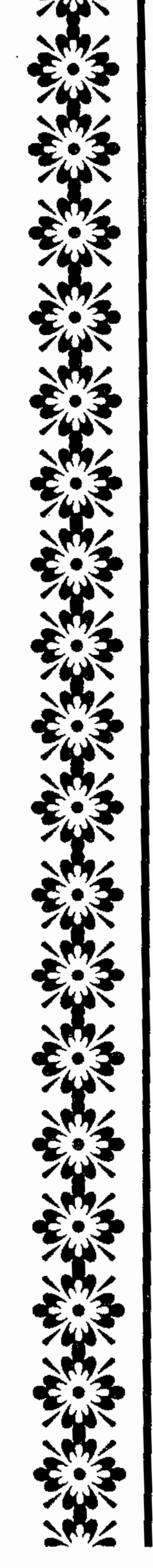
ولما توفى الرسول ﷺ كان له فضل كبير فى حرب المرتدين والقضاء على هذه الفتنة فى عهد الخليفة «أبى بكر الصديق».

واستطاع بشجاعته وقيادته العسكرية الفذّة، وحبّه لجنودِه، أن يَكْسِرَ شوكةَ الفُرْس والرُّوم وهما أكبر دولتين يومذاك.

وبينما «خالد» يخوض المعارك فى الشام، مات «أبو بكر» فأرسل «عمر بن الخطاب» أمرًا بعزل «خالد» عن القيادة، ومع ذلك ظل «خالد» يحارب كجنديّ تحت قيادة «أبى عبيدة بن الجراح» الذى تسلم القيادة من بعده.

عاش «خالد» بقية حياته فى مدينة «حِمْص» بسوريا حتى مات رضى الله عنه!







10 - عثمان بن عفان

- ذُو النّورَيْن
- من المبشرين بالجنة!
- أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر
- كاتب الوحى
- أمِين الصحابة ومستشارهم
- ثالث الخلفاء الراشدين

وُلد «عثمان بن عفان» فى السنة الخامسة من ميلاد رسول الله ﷺ، ونشأ في الطائف، وشب على الأخلاق الكريمة.

عُرف «عثمان» بالحياء والحكمة، والصبر، واللين، وكان من أغنى أغنياء العرب، ومن كبار التّجار.

ولما بعث الله محمدا رسولا، كان من السباقين إلى الدخول فى الإِسلام، وكان من الخمسة الذين أسلموا على يد «أبى بكر الصديق» وعمره لا يجاوز العشرين.

أحبه الرسول ﷺ لطيبته ولحسن خلقه، فقرَّبه إليه ووثق به، فزوجه ابنته «رُقَية» ولما ماتت زَوّجَهُ بأختها «أم كلثوم» ولذلك لقب بـ «ذى النورَيْن».

هاجر «عثمان» إلى «المدينة المنورة»، وبذل ماله ونفسه فداء للرسول عليه الصلاة والسلام ونُصْرةِ الدعوة الإِسلامية.

كان «عثمان» كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، وشهد معه معارك المسلمين إلا غزوة «بدر» التى تخلف عنها لمرض زوجته «رقية».

وكان له دور كبير في غزوة «تبوك» حيث بادر إلى بذل ماله فى سبيل إعلاء كلمة الحق، فأمَدّ المسلمين بتسعمائة بعير وخمسين فرسًا وألف دينار.

وفي خلافة «أبى بكر» و«عمر»، كان «عثمان» أمينا لهما، يُسْتَشَار فى مهامّ الأمور.

وحين طُعِنَ «عمر» رضى الله عنه خَشِىَ الصحابةُ أن يموت دون أن يَسْتَخْلِفَ أحدا، فألحوا عليه فى أن يعهد، فقال:

«عليكم بهؤلاء الرّهط الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وقال فيهم إنهم من أهل الجنة:

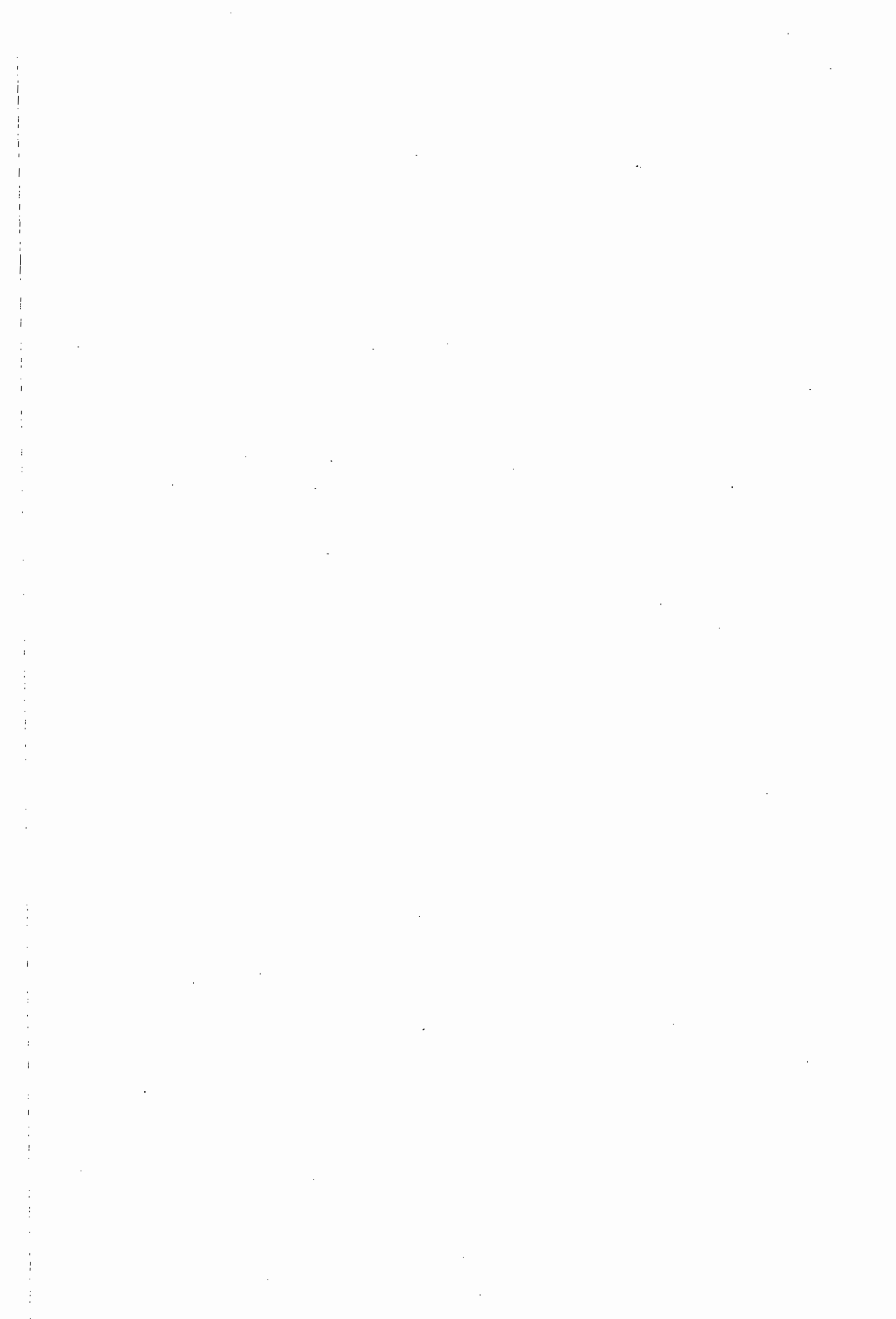
على بن أبى طالب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبى وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عُبيد الله.

ولما انتقل «عمر» إلى جوار ربه راضيا مرضيا، اجتَمع هؤلاء الرهط، إلا «طلحة» فقد تخلّف عنهم، ولكن سَرعان ما ظهر فيهم التنافس، وانحصر استحقاق الخلافة في «على» و«عثمان» ونالها «عثمان بن عفان».

ولم يمْضِ على خلافة «عثمان» كثير حتى بدأ اليهود يُثيرون الفتَن والدسائسَ بين المسلمين، وخاصة بين حكام الأقاليم، ويؤلبونهم ضد «عثمان».

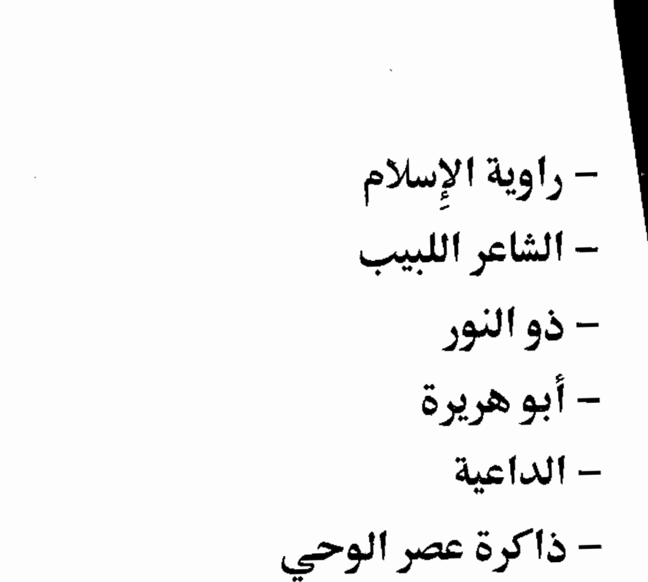
وفى يوم مشئوم حاصر المنشَقّون دارَ «عثمان» وقتلوه، بعد حصار دام اثنى عشر يومًا، وبعد أن أمضى فى الخلافة اثنى عشر عاما.

وكان هذا بداية أطلت منها الفتنة على الأمة الإِسلامية، والتى تعانيها إلى يومنا هذا.. ولكن تلك مشيئة الله سبحانه.





11 - طفيل بن عمرو



- راوية الإِسلام
- الشاعر اللبيب
- ذو النور
- أبو هريرة
- الداعية
- ذاكرة عصر الوحي

أبيض، ذو لحية حمراء، بعيد ما بين المنكبين، كان اسمه فى الجاهلية «عبد شمس» ولما أسلم سماه الرسول ﷺ «عبد الرحمن».

نشأ «طفيل» يتيما، وهاجر مسكينا، كان عفيف النفس فياض اليد، يُكرم ضيفه.

كان عطوفا على الحيوان، وكانت له هِرّة يُطعمها ويُنظفها وكانت تلازمه كظله، لذلك أطلق عليه الناس «أبا هريرة».

كان واحدا من المواهب الخارقة، فلقد وهبه الله قوة فى الذاكرة، فكان يسمع ويحفظ، فلا ينسى كلمة ولا حرفًا مما حفظ، مهما طال الزمن.

كان «أبو هريرة» شاعرا لبيبا، لقبه الناس «ذا النور».

وفي يوم من الأيام، جاء «أبو هريرة» إلى مكة فذهب إليه مجموعة من رجال قريش، فقالوا له:

«لقد عرفنا عنك الشرف، والأمانة، وأنت الآن فى بلادنا و«محمد بن عبد الله» جاء يدعو الناس إلى دين جديد، ويحثهم على ترك دين آبائهم وأجدادهم، وقد اشتد بنا وفرّق بيننا بسحره، الذى يفرق به بين المرء وزوجه، وبين الرجل وأخيه، وإنما نخشى عليك وعلى قومك فلا تكلمة ولا تستمع إليه».

وكأنهم كانوا يعلمون أن مثل هذا الشاعر الحكيم يستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، فأرادوا ألا يستمع لمحمد حتى لا يؤمن به ويزداد عدد المسلمين.

فعمل «أبو هريرة» بدعوتهم ونصيحتهم له، وكان دائم التهرب من لقاء رسول الله ﷺ.

وذات صباح ذهب «أبو هريرة» إلى المسجد فرأى رسول الله يصلى عند الكعبة، فاقترب منه، فسمع الرسول ﷺ وهو يقرأ القرآن.

فقال لنفسه: والله إنى لرجل شاعر وما هذا بشعر، فما يمنعنى من أن أَستمع لما يقوله محمد!

فإن كان حسنا قبلته، وإن كان سيئا تركته.

ثم جلس على صخر حتى يفرغ الرسول من صلاته، وبعد أن انتهى الرسول الكريم انصرف إلى بيته، فتبعه «أبو هريرة» ودخل عليه منزله فقال له:

يا محمد إن قريشًا قالت لى كذا وكذا، فَاعرِضْ عَلَىَّ أَمرك.

فجلس نبى الله ﷺ يحدثه عن الإِسلام، ويتلو عليه آيات من القرآن الكريم، وما كاد الرسول عليه السلام يُنهى حديثه حتى أشرق وجه «أبو هريرة» وقال: «والله ما سمعت قولا أحسن من هذا، ولا أمرًا أعدل منه». ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ومنذ أن أسلم «أبو هريرة» على يد رسول الله ﷺ، لم يفارقه لحظة.

لقد أسلم متأخرا ولم يكن له أرض ولا تجارة، وهذا ساعده على أن يكون مرافقا للرسول فى أسفاره وغزواته، وفى سبيل هذا عانى من قسوة الجوع. وكانت مرافقته للرسول سببا من أسباب تفرده بكثرة الرواية عن الرسول ﷺ.

كان «أبو هريرة» رضى الله عنه من العابدين الأوابين، يقوم الليل عابدًا لله، ويوم أسلم لم يكن هناك شىء يؤرقه سوى أمه التى رفضت الإِسلام.

وذات يوم ذهب «أبو هريرة» إلى رسول الله والدموع تترقرق فى عينيه وقال:

«يا رسول الله كنت أدعو أمى إلى الإِسلام فرفضت دعوتى وإنى دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فادع الله أن يهديهَا ويشرح صدرها للإِسلام».

فقال النَبى: «اللهم اهد أمّ أبى هريرة».

فأسرع «أبو هريرة» إلى أمه ليبشرها بدعاء رسول الله، فلما أتى الباب وجده مغلقا، ونادته أمه: «مكانك». وخرجت إليه وهى تقول:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله».

جاء في كتاب «أسد الغابة» أنه ذات يوم ذهب «أبو هريرة» إلى رسول الله وقال له:

«يا رسول الله إننى ذو تأثير على قومى، سأعود إليهم لأعرض عليهم الإِسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم إليه.

فدعا له الرسول: اللهم اجعل له آية.

فخرج «أبو هريرة» من عند الرسول، وقلبه قد امتلأ بالإِيمان والحب لله ورسوله.

سار «أبو هريرة» على بركة الله إلى قومه حاملا معه ما حفظ من القرآن، حتى أشرف على قومه، فإذا بنور يقع بين عينيه مثل المصباح، فدعا الله، فتحول النور فى رأس سيفه، ونظر الحاضرون إلى ذلك النور المنبعث من سيفه، فلما اقترب منهم أتاه والده، وكان شيخًا كبيرًا، يظهر على وجه علامات الكبر والشيخوخة.

فقال له أبو هريرة: ابتعد عنى يا أبى، فلست منك ولست منى.

فقال له: ولم يا بنى؟

قال: لقد أَسلمتُ، وآمنت بالله ربًّا وبالإِسلام دينا وبمحمدٍ نبيا ورسولا.

فقال له والده: دينى هو دينك، فأسلم والده.

بدأ «أبو هريرة» الداعية، يعمل على نشر دعوة الإِسلام بين قومه، ويتلو عليهم ما تيسر له من القرآن، ويحدثهم عن الدين الجديد، ويبين لهم ما يدعو إليه، فمنذ لحظة إسلامه فهم «أبو هريرة» رسالته ووقف عند حدودها.. عرف أنه داعية إلى الله وأنه كرسوله الذى آمن به، ليس عليه إلا البلاغ.

ولكن الشيطان أعمى قلوبهم وعقولهم، فسدوا آذانهم عن سماع قول الحق، وأعرضوا عنه وظلوا على كفرهم وعنادهم واتهموه بالسفه.

وبعد أن يئس «أبو هريرة» من إسلام قومه، ذهب إلى «مكة»، وهناك التقى برسول الله ﷺ فقال له:

يا رسول الله لقد أبى قومى أن يدخلوا فى دين الله، فادع الله عليهم.

فقال له النبى ﷺ: اللهم اهدِ دَوْسًا، ارجع يا أبا هريرة إلى قومك فادعُهْم وارفق بهم.

عاد «أبو هريرة» وكله أمل فى إسلام قومه، وأخذ يدعو الناس إلى دين الله، وترك عبادة الأصنام، وبدأ الناس يستمعون إليه، ودخلوا فى دين الله أفواجا.

وذهب «أبو هريرة» مع من أسلم معه من قومه إلى المدينة المنورة وكان عددهم ثمانين رجلا من دَوْس، وكان الرسول وأصحابه وقتذاك «بخيبر»، فلحقوا بهم واشتركوا مع المسلمين فى هذه الغزوة.

لازم «أبو هريرة» رسول الله ﷺ لا يفارقه، واشترك مع المسلمين فى فتح مكة، وبعدها طلب من الرسول أن يرسله إلى ذى الكَفَّين حتى يحرقه، فأذن له النبى.

فذهب «أبو هريرة» ليحرق الصنم الخشبى «ذا الكفين» وهو يقول:

يا ذا الكَفَّين لَسْت من عُبَّادِكا.. ميلادُنا أَقدم مِنْ ميلادكَا!

إنــى حـشـوت الـنـارَ فـى فـؤادكـا.

وعاد «أبو هريرة» ولازم رسول الله، وذهب معه إلى المدينة المنورة، وظل إلى جواره حتى قبض الله رسوله ﷺ.

وفى خلافة «أبى بكر الصديق» خرج «أبو هريرة» مع المسلمين مجاهدا، لمحاربة المرتدين فى «نجد»، ثم سار مع المسلمين إلى «اليمامة» وظل يحارب المرتدين بشجاعة وبسالة. وهناك فى «اليمامة» وبعد المعركة، وُجدَ جثمان الشهيد راقدا.

﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء ٧٤]

السلام عليك يا أبا هريرة.

لقد كنت أكثر الصحابة حفظا لأحاديث الرسول، ومن أحسنهم فضلا وخلقا.

لقد حفظت على المسلمين دينهم، فبقيت أحد أعلام الصحابة الرواة رضى الله عنك وأرضاك.

وهناك فى أرض البقيع نجد قبره.



12 - حمزة بن عبد المطلب
سيد الشهداء

- أسد الله ورسوله
- عم الرسول وأخوه فى الرضاعة

ومكة كلها تغط فى سبات عميق، يشربون الخمر، ويتسامرون حتى الصباح، انبثق نور الدعوة الإِسلامية، وجاء «محمد بن عبد الله» يدعو إلى دين الحق وإلى عبادة الله وحده، وترك الشرك والوثنية. ... فكذبه الكفار المشركون، وآذاه الطغاة والمستبدون، وأجمعوا فيما بينهم على أن لا يؤمن بدعوته أحد، وأن لا يدخل دينه إنسان، ولم يكتفوا بذلك بل لقد آذوه وصحبه بكل أنواع الإِيذاء، وأذاقوهم كل ألوان العذاب.

كان «حمزة بن عبد المطلب» سيدا من سادات مكة، عاش أيام شبابه فى لهو وعبث ومُجون، وكان بارعا فى الصيد والقنص، وعندما عَلِمَ بأن محمدًا قد بعثه الله رسولا لم يهتم بما يقوله ابن أخيه.

ومضت الأيام فى مكة كما تمضى دائما، وذات يوم علم «حمزة» أن «أبا جهل» سبّ محمدًا وآذاه، **ولا أكتمكم الحقيقة**، فلقد ثار «حمزة» وغلى الدم فى عروقه، وقال لنفسه:

ما الذى فعله ابن أخى حتى يلقى كل هذا العذاب والشدة؟ إنه يدعوهم إلى الخير، ولا يجبر أحدًا على الإِسلام، فلماذا يحاربونه؟!

فانطلق إلى «أبى جهل» وضربه بقوسه، وصاح قائلا: أتشتم محمدا وأنا على دينه؟، والله إن ما يقوله محمد لهو الحق!

وبعد تفكير عميق فيما يدعو إليه «محمد ابن أخيه»، من دينٍ جديدٍ أعلن حمزة إسلامه، ففرح رسول الله بإسلام عمه، وكان ذلكً فى السنة الثانية من بعثة محمد.

وذات يوم و«حمزة» جالسا فى داره حدثته نفسه: أنت سيد قريش فكيف لك أن تتبع هذا الساحر وتدخل فى دينه؟ كيف تترك العز والجاه من أجل هذا الصابىء.

وبدأت الحيرة والقلق تراود نفسه، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فحدثه بما يدور فى خُلْدِه، فجلس رسول الله يبشره ويخوفه ويقرأ القرآن حتى تطمئن نفسه.

فبكى «أسد الله»، وصدق الله العظيم حين قال:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر ٢١]

لقد اهتز وجدان «حمزة» لكلامِ النبى، ومسَّ حديثه أعماق فؤاده، وهتف قائلا:

أشهد أنك الصادق شهادة الصدق.

ومرت الأيام سعيدة، مشرقة بنور الإسلام، إلى أن اكتملت سعادة «حمزة» يوم هاجر مع المسلمين إلى «المدينة المنورة» ، تاركا خلفه أمواله وأملاكه حاملا معه الإيمان بالله ورسوله.

كان «حمزة» قائدا لأول فرقة يرسلها الرسول إلى المشركين، كما كان واحدا من ثلاثة رجال أمرهم الرسول أن يخرجوا لمبارزة فرسان المشركين فى «بدر».

كان إيمان «حمزة» يزداد يوما بعد يوم، لقد أُثِر الإيمان فى قلبه، وتغلغل فى نفسه، ودارت الأيام.. وفى غزوة «أُحد» كان «حمزة» يصول ويجول بين جيش الأعداء، يضرب ويقتل، بينما اختبأ له عبد يسمى «وحشيّ» يريد قتله، بتحريض من سيده ومن «هند بنت عتبه»، وانتهز «وحشى» انشغال «حمزة» بقتال المشركين، ورمى «حمزة» بحربته، سقط بعدها شهيدا.

زغردت «هندِ» فرحة بانتقامها -من حمزة- لمقتل زوجها وأخويها في غزوة «بدر» على يد المسلمين.

وبعد المعركة نزل رسول الله ﷺ إلى ميدان القتال يتفحص وجوه الشهداء، فرأى جثمان عمه «حمزة بن عبد المطلب» فحزن حزنا شديدا، وقال:

«ما وقفت موقفا قط أغيظ إليَّ من موقفي هذا» ثم نظر إلى أصحابه الأحياء من حوله وقال:

«والله لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم».

وفي تلك اللحظات نزل وحي الله على رسوله:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل ١٢٥/ ١٢٧]

لقد أكرم الله «حمزة» بالشهادة، وأراد سبحانه وتعالى أن يكرمه مرة أُخرى فأنزل هذه الآيات، لتكون لنا منهاجا نسير عليه، ونقتدى به.

وهناك بالقرب من «المدينة» عند جبل «أُحد»، دُفِنَ «حمزة» أسد الله ورسوله، وكان ذلك في يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة، وكان قد بلغ من العمر سبعًا وخمسين سنة.

ويُحكى أن رسول الله ﷺ كبّر على جنازته سبعين تكبيرة.

وهكذا .. صعدت إلى السماء روح سيد الشهداء ومن أكثرهم إيمانا وجهادا.

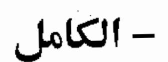
رحمه الله ..





13 - أُسيد بن خُضير

الصوت الخاشع



- الكامل
- بطل يوم السقيفة
- من أحسن الناس صوتا بالقرآن
- زعيم الأنصار

كان والده فارس الأوس فى حروبهم مع الخزرج،وكان واحدا من كبار العرب فى الجاهلية.

عُرف «أسيد» بالشجاعة والكرم ورجاحة العقل، والإرادة الحازمة، وكان واحدا من زعماء المدينة قبل أن يسلم، لقَّبه أهل المدينة بـ «الكامل».

كان «أُسيد» صديقا «لسعد بن معاذ»، وكانا لا يفترقان، وعندما أرسل رسول الله ﷺ «مصعب بن عمير» إلى المدينة ليعلم الناس أمور دينهم ويدعوهم إلى دين الله، جلس «أسيد» مع «مصعب» يتشاوران في أمر هذا الرجل الذى جاء إليهم من مكة، يُحرض على ترك دينهم، ويدعوهم إلى دين جديد.

فقال سعد لأُسَيْد: «انطلق إلى هذا الرجل، فاقتله».

حمل «أُسيد» سيفه، وانطلق إلى حيث «مصعب» و«أسعد بن زرارة». وفاجأهما بغضبه وثورته.

فقال له مصعب:

اجلس واستمع لما نقول، ثم احكم بعد ذلك بما يرضيك.

فجلس «أُسيد» وراح «مصعب» يقرأ عليه آيات الله، ويشرح له دعوة «محمد بن عبد الله»، ولم يكد «مصعب ينتهى من حديثه حتى صاح «أُسيد»: **ما أحسن هذا الكلام وأجمله..**

ولكن ماذا أفعل إذا أردت الدخول فى هذا الدين؟

قال له مصعب: تُطَهّرُ بدنك، وثوبك، وتشهد شهادة الحق، ثم تُصلى.

ثم عاد «أُسيد» إلى سعد .. ولكنه عاد بغير الوجه الذى ذهب به ..

نعم، لقد اغتسل وتطهر، وأعلن إسلامه، وسجد لله رب العالمين، مودعا أيام كفره وضلاله.

كان حب «أُسيد» لصديقه «سعد بن معاذ» حبا شديدا، فأراد أن يُدخله فى الإِسلام، فقرر أن يستخدم ذكاءه ودهاءه، فذهب إلى «سعد» وقال له:

لقد بلغنى أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وهم يعلمون أنه ابن خالتك.

فانطلق «سعد» تقوده الثورة ويسيطر عليه الغضب، ومتقلدا سلاحه، إلى أن وصل إلى حيث «أسعد» و«مصعب» فوجدهما يتوسطان مجلسًا ومن حولهم جماعة من المسلمين، يستمعون إلى «مصعب» فى خوف وهو يرتل عليهم القرآن، تحيط بهم السكينة وتحفهم الملائكة.

وعندما سمع «سعد» آيات الله تُتْلى، شعر بالسكينة تسرى فى قلبه، والخشية تستولى على مشاعره، والهدوء يدب فى كل أعضاء جسمه، وانشرح صدره للإسلام وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

كان إيمان «أُسَيد» إيمانا راسخا، وكان محل ثقة الجميع، فهو ذو شخصية قوية لا تعرف التردد.

وذات يوم التقى «أسيد» برسول الله ﷺ، فقال له الرسول: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟

قال أسيد: وأي صاحب يا رسول الله ؟

قال الرسول: «عبد الله بن أُبَىّ!» قال: وماذا قال يا نبىّ الله ؟

قال الرسول: «زعم أنه رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز عنها الأذل».

وهنا تتجلى حكمة أسيد، وتفكيره المتزن فقال للرسول:

فأنت والله، يا رسول الله، تخرجه منها إن شاء الله، هو والله الذليل، وأنت العزيز.. يا رسول الله، ارفق به، فو الله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لَينظِمون له الخرز لِيُتوجُوه على المدينة مَلِكًا، وهو يرى أن الإسلام قد سلبه مُلْكًا.

هكذا كان «أُسيد» دائما، يعالج الأمور بحكمة وبديهة حاضرة.

ويسجل التاريخ موقف «أسيد» يوم السقيفة، فبعد وفاة نبى الله ﷺ، أعلن فريق من الأنصار وعلى رأسهم «سعد بن عبادة» أحقيتهم بالخلافة، واحتدم النقاش، واختلفت الآراء.

فقال «أُسيد» مخاطبا الأنصار من قومه:

يا معشر الأنصار.. تعلمون أن رسول الله كان من المهاجرين، فخليفته إذن يجب أن يكون من المهاجرين.. ولقد كنا أنصار رسول الله، وعلينا اليوم أن نكون أنصار خليفته.

فهزت كلماته وجدان الحاضرين، ونزلوا عند رأيه. عاش «أُسيد» يعبُد الله الواحد، ويبذل ماله وروحه في سبيل إعلاء كلمة الحق، وكان دائما يتذكر وصية الرسول ﷺ للأنصار:

«اصبروا.. حتى تلقونى على الحوْض»..

نال «أسيد» حب وتكريم «أبي بَكر الصديق»، و«عمر بن الخطاب»، وكانت منزلته كبيرة عندهما، لحسن خلقه وسماحته وحبه لدينه.

كان «أُسيد» من أحسن الناس **صوتًا بالقرآن**، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على الاستماع له. ذلك الصوت الخاشع الذى قال عنه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: إن الملائكة دَنَتْ من صاحبه ذات ليلة لسماعه.

وفى شهر شعبان عام عشرين للهجرة، انتقل أُسيد إلى الرفيق الأعلى، وحمل أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» نعشه فوق كتفه.

وهناك فى أرض «البقيع» دُفِنَ «أَسَيْد رضى الله عنه». وكان الصحابة من بعده يتذكرون قول رسول الله ﷺ:

«نِعْمَ الرجل.. أُسيد بن حضير».

هكذا لقى «أُسيد» ربه مؤمنا.. راضيا.. وآمنًا. **رحمه الله**..



14 - سعد بن عبادة المستشار



- أبو ثابت
- آية من آيات الإِيمان
- نقيب بنى ساعدة
- زعيم الخزرج

نقيب بنى ساعدة، لقبه الناس «بأبى ثابت»، كان من أعظم الناس جودًا وكرما.

كان «سعد بن عبادة» زعيم الخزرج، وقد أسلم مبكرا، وشهد بيعة العقبة، ولازم رسول الله ﷺ يتعلم منه ويحارب معه المشركين والكفار.

وعندما علمت قريش بمبايعة الأنصار لرسول الله عليه السلام، واستعدادهم للهجرة إلى «المدينة المنورة»، أخذت تطارد المهاجرين ووقع «سعد بن عبادة» بين أيديهم، فأخذه الكفار وعادوا به إلى «مكة» وظلوا يعذبونه، ويذيقونه أشد ألوان العذاب.

وأراد الله عز وجل أن يخلصه من أيدى قريش، فبينما «سعد» فى عذابه وآلامه، حضر إليه «جبير بن مُطعم» و«الحارث بن حرب» فخلصاه من أيدى المشركين. وبعد هذا العذاب الذى ناله «سعد» قرر أن يتفانى فى نُصرة الإِسلام، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله.

هاجر «سعد» إلى المدينة المنورة، وهناك سخّر ماله ونفسه لخدمة المهاجرين، وصار جوده وكرمه آية من آيات إيمانه بالله عز وجل ورسوله، ودعا له رسول الله ﷺ بقوله:

«اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة».

عُرِف «سعد» بالشدة فى قولِ الحق، وشارك مع الرسول ﷺ فى غزواته وكان فدائيا حازما.

كان «سعد» مستشار رسول الله فى غزوة «الخندق»، فعندما أراد الرسول أن يُعطى «عُيينة بن حصن» ثلث ثمار المدينة لينصرف من غطفان، أراد أن يستشير أحد الصحابة فى هذا الأمر، فأرسل إلى «سعد بن معاذ» و«سعد بن عبادة» دون سائر الناس يستشيرهما، فقالا: يا رسول الله، ما طمعوا بذلك منا قط فى الجاهلية، فكيف

اليوم، وقد هدانا الله بك؟! فوالله ما نعطيهم إلا السيف. فسر النبى بقولهما.

شارك «سعد» مع المسلمين فى «فتح مكة»، ففى هذا اليوم العظيم جعله رسول الله أميرًا على فرقة من جيش المسلمين. وعندما اقترب سعد من أبواب البلَد صاح قائلا:

«اليوم يوم الملحمة.. اليوم تُسْتحلُّ الحُرْمَة»

فسمعه «عمر بن الخطاب» فأسرع إلى الرسول يقول له:

اسمع ما قاله سعد..

ما نأمن أن يكون له فى قريش صَوْلَة.

لقد لاقى «سعد» من العذاب ما لا يطيقة البشر، فكان متشوقا إلى الشماتة بقريش وهذا ما دفعه إلى قول هذا. فأمر الرسول عليه السلام «عليًّا بنَ أبى طالب» أن يأخذ الراية من «سعد»، ففعل ودخل بها مكة.

كان «سعد» كما تعلمون شديد التشبث باقتناعه، صريحا واضحا، ولا أدل على هذا، موقفه فى غزوة «حنين». فبعد أن خرج المسلمون من هذه الغزوة وقد أيدهم الله بنصره، راح رسول الله ﷺ يوزع الغنائم على المسلمين، واهتم النبى بالأشراف الذين دخلوا فى الإِسلام من قريب، وهنا شعر الأنصار بالحرج، لأن الرسول لم يعطهم شيئا.

فحزن «سعد» ولم يرضه هذا الموقف، فذهب إلى الرسول وبكل صراحة الدنيا قال له:

«يا رسول الله.. لقد حزن الأنصار لأنك قسمت الغنائم ولم ينالوا منها شيئًا».

فسأله الرسولَ: «وما رأيك يا سعد؟»

قال: «ما أنا إلا من قومى».

فذهب رسول الله إلى الأنصار بعد أن جمعهم «سعد» ثم قال لهم:

«لقد بلغتنى مقولتكم.. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم»؟

فو الذى نفسى بيده، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلكَ الناس طريقا لسلكت طريق الأنصار. اللهم ارحم الانصار

وأبناء الأنصار

وأبناء أبناء الأنصار!

وهنا بكى الأنصار حتى ابتلّت لحاهم، وشعروا بالخجل من الرسول.

ولما توفى رسول الله ﷺ طَمِعَ «سعد» فى الخلافة، وجلس فى سقيفة بنى ساعدة ليبايع نفسه، لأنه كان يرى أن خلافة رسول الله شرف عظيم.

ومن ثَمَّ أراد فريق من الأنصار أن يكون «سعد» خليفة الرسول، بينما كان الصحابة يرون أن «أبا بكر» أحق بالخلافة من غيره.

وتزعم «عمر بن الخطاب» هذا الرأى، فى حين تزعم «سعد بن عبادة» الرأى الآخر واستمسك به.

فبايع الناس «أَبا بكر» وعدلوا عن «سعد»، فلم يبايع «سعد» «أبا بكر» ولا «عمر»، وذهب إلى الشام فأقام فى أرض «بحُوْران»، حتى لقى ربه سنة خمس عشرة.





15 - طلحة بن عبيد الله الفيَّاض

- طلحة الخير
- المدافع عن الرسول
- أحد العشرة السابقين إلى الإسلام
- أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر
- أحد الستة أصحاب الشورى
- أحد العشرة المبشرين بالجنة

أبيض يميل إلى الحمرة، حسن الوجه، قصير، ضخم القدمين، كثير الشعر، ليس بالسبط، إذا مشى أسرع، أَطلق عليه الناس «طلحة الخير».

كان يعمل بالتجارة، وقد ساعده ذلك على معرفة أحوال الأمم السياسية والاجتماعية، وكان لهذا أثره فى بناء شخصيته القوية، فكان ذا ثقافة واسعة، وعقل راجح.

وذات يوم والناس يتحدثون ويتهامسون، سمع «طلحة» أن رجلًا من بنى هاشم اسمه «محمد بن عبد الله» يدّعى النبوة، وقد آمن به نفر من أهل مكة.

فكان «طلحة» من السابقين إلى الدخول فى الإِسلام، فلقد أسلم عى يد «أبى بكر» الصديق رضى الله عنه.

أبلى «طلحة» بلاء حسنًا فى نُصرة هذا الدين، وفى غزوة «بدر» كان «طلحة» بالشام فى تجارة، لكن الرسول ﷺ أرسل إليه يستدعيه، وعده من صفوف المؤمنين، وحارب معهم الكفار.

شهد غزوة «أُحد»، وعندما أهمل الرماة أمر رسول الله ﷺ، وتركوا أماكنهم، وأخذوا يجمعون ما تركه العدو من غنائم، انتهز «خالد بن الوليد» هذه الفرصة وفاجأ المسلمين، فاختل نظامهم، وتعرضت حياة الرسول للخطر، وصاح أحد المشركين: «ألا إن محمدًا قد قُتل»!

فسيطر اليأس على قلوب فريق من المسلمين، لكن «طلحة» لازم النبى مدافعا عنه، وحماه من سهام العدو، حتى شُلَّت إصبعه، وبهذا عَبَّر «طلحة» عن صِدْقِ إيمانه وحبه للرسول.

وهبه الله قوة فى البدن، وصلابة فى العود، ساعدته على صد الأذى، عن رسول الله.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ، وفى خلافة «أبى بكر الصديق»، شارك «طلحة» فى حروب الردة التى كادت تقضى على الجزيرة العربية، وتفرق صفوف المسلمين ووحدتهم.

كان «طلحة» من الستة الذين اختارهم «عمر بن الخطاب» ليختار المسلمون خليفة منهم، على الرغم أن «طلحة» كان فى المدينة وقتذاك.

انحاز «طلحة» إلى «علي بن أبى طالب»، وكان ممن بادروا إلى توليته الخلافة، ولكنه سرعان ما تغير عليه، فقد كان يطمع فى أن يوليه على اليمن، فلما أرسل «علي» الولاة ولم يكن «طلحة» من بينهم، ندم على بيعته له، وقرر هو والزبير الخروج للمطالبة بالخلافة.

فذهب إلى «علي» يستأذنه فى الخروج إلى مكة لأداء العمرة، لكن «عليا» كشف امره وقال له ولزبير:

والله ما العمرة تريدان!

انضم «طلحة» و«الزبير» إلى عائشة، وعملا على استمالة زعماء البصرة، ولم يستمعا لنصح الناصحين، والتفا حول جيش علي.

واتهم «طلحة» بتحريض الناس على عثمان، وفى سنة ست وثلاثين للهجرة قُتل «طلحة» على يد «مروان بن الحكم» وكان قد بلغ من العمر أربعة وستين سنة.

ومهما يكن، فإن «طلحة» كان من طليعة الذين آمنوا بالله ربا، وبمحمد نبيا، وصدَّقوا بدعوته، وكان أيضا من أعلام الإسلام.

رحم الله الصحابى الجليل «طلحة بن عبيد الله»

وغفر له.



16- عتبة بن غزوان

- غدًا، ترون الأمراء من بعدى.
- سابع سبعة سبقوا إلى الإِسلام.
- أول من مصر البصرة.

حين أشرقت شمس الدعوة الإِسلامية فى ربوع مكة المكرمة، قابلها الكفار بالجحود والاضطهاد.

فبدأ الرسول الكريم محمد ﷺ يعرض الإِسلام على الناس، كان «عتبة بن غزوان» سابع سبعة سبقوا إلى الإِسلام.

كان «عتبة» رجلا طويلا، مشرق الوجه، عُرِفَ بالحكمة والصرامة واللين.

وعندما أذن النبى ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة، خرج عتبة مع المهاجرين وكان عمره أربعين سنة. لكن شوقه للنبى جعله يعود مسرعا إلى مكة، وجلس بجوار رسول الله، ثم هاجر إلى المدينة مع المسلمين.

ومنذ بدأت قريش تحارب المسلمين، وعتبة حامل رماحه ونباله مع إخوانه المسلمين يحاربون الكفار، ولم يتهاون عتبة ولم ييأس.

وبعد وفاة النبى ظل «عتبة» يجاهد، جهادًا عظيمًا.

وفى عهد الخليفة «عمر بن الخطاب» ذهب «عتبة» إلى «الأُبُلَّة» ليفتحها وليطهر أرضها فى الفرس، ويحقق فيها الوجود الإِسلامى. وقال له عمر وهو يودعه:

انطلق أَنت ومن معك حتى تأتوا أقصى مملكة العرب وأدنى مملكة العجم، فسِر على بركة الله تعالى ويمنه، ادْعُ إلى الله من أجابك.. ومن أبى فالجزية.

واستطاع «عتبة» أن يدخل «الأُبُلّة» وكان أول من مصرَّ البصرة وأول من عمّرها. وبنى بها مسجدها العظيم.

طلب «عتبة» من أمير المؤمنين أن يسمح له بالذهاب إلى المدينة، لكن أمير المؤمنين رفض طلبه.

فمكث مكانه يُصلى بالناس، ويعلمهم الدين، ويحكم بينهم بالعدل، وضرب أروع الأمثال فى الزهد والورع.

كان «عتبة» يدعو الناس إلى القناعة فى الدنيا، مما أثار سُخط الكثيرين، فأرادوا أن يشعروه بالإِمارة، وبما للإِمارة من حق، فكان يقول لهم:

إنى أعوذ بالله أن أكون فى دنياكم عظيما، وعند الله صغيرًا!..

ولما تضايق الناس بسبب صرامته قال لهم:

غدًا تُرَوْن الأمراء من بعدى!!

وحين جاء موسم الحج، استخلف «مجاشع بن مسعود» وأمره أن يسير إلى الفرات وأمر «المغيرة بن شعبة» أن يصلى بالناس، ولما انتهى موسم الحج، سافر إلى المدينة، وطلب من أمير المؤمنين أن يعفيه من الإِمارة.

لكن عمر رفض وقال له:

تضعون أماناتكم فى عنقى..

ثم تتركونى وحدى؟

لا والله لا أعفيكم أبدًا!

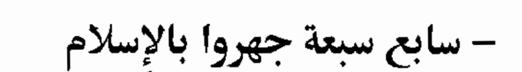
خضع «عتبة» لأمر أمير المؤمنين، وركب دابته متجها إلى البصرة، بعد أن دعا الله عز وجل ألَّا يرده إلى الإِمارة أبدًا

فاستجاب الله لدعائه، وتوفى فى طريقه إلى البصرة، وكان ذلك سنة سبع عشرة، وكان قد بلغ من العمر سبعًا وخمسين سنة.

ونام «عتبة» بين الشهداء الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه.



17- المقداد بن الأسود



- سابع سبعة جهروا بالإِسلام
- فارس بدر.. قولًا وفعلا
- أول من قاتل على فرس فى سبيل الله
- المقداد بن عمرو
- لأموتن، والإِسلام عزيز

المقداد رجلٌ طويل القامة، أسود اللون، كثير الشعر، ضخم الجسم. أبوه «عمرو بن ثعلبة» أحد أعيان قبيلة «بهراء» إحدى قبائل اليمن.

كان «المقداد بن عمرو» قوى الجسم، سريع الغضب، وذات يوم أصاب دمًا فى قبيلته إذا قتل أحد أفرادها، فهرب إلى «حضر موت»، وحالف «كندة» فلقبه الناس بـ «الكندى».

مكث «المقداد» زمنا فى قبيلة «كِنْدَة، إلى أن قتل شخصا من هذه القبيلة، فهرب مرة أخرى متجها هذه المرة إلى «مكة» المكرمة، وهناك حالف أحد زعمائها وهو«الأسود بن عبد يغوث»، فلقبه الناس «المقداد بن الأسود».

وفى يوم من الأيام، صحت «مكة» على نداء الحق، فلقد بعث الله سيدنا محمد ﷺ رسولا إلى الناس، يهديهم إلى الحق، ويدعوهم إلى عبادة الله، وترك عبادة الأصنام، فلقد ضرب الإِسلام أروع الأمثلة للحرية والمساواة، فسوى بين الأبيض والأسود، وبين العبد والحر.

لكن كثيرًا من قومه لم يستجيبوا لدعوته، وأخذوا يتعرضون له بالأذى، ويُنفرون الناس من حوله.

كان محمد ﷺ يُناقش الكفار ويأتيهم بالحجة ويقيم لهم بالدليل والبرهان صِدْق رسالته، وأن الله الواحد هو الأحق بالعبادة، ومع ذلك أصروا على كُفرهم فى عنادٍ و كبرياء.

وعندما علم «المقداد» بأن الله بعث محمدًا رسولا كان فى طليعة الذين آمنوا بالله ربًا، وبمحمد رسولا وصدقوا بدعوته ، وكان من السباقين المبكرين بالإِسلام، وسابع سبعة أعلنوا إسلامهم.

وبعد إسلامه عاد إلى اسمه الأول «المقداد بن عمرو» بعد أن نزل الوحى على الرسول ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾.
[الإحزاب ٥].

عندما شعر كفار «مكة» بأن الإسلام سوف ينتشر، بدأوا فى محاربة محمد وأتباعه، وقد تعرض «المقداد» لما تعرض له المؤمنون من أذى الكفار.

لكنه بالرغم مما لاقاه من إيذاء الكفار، وتعذيبهم، ومحاولاتهم المستمرة لإعادته وأصحابه للكفر، إلا أنه تحمل كل هذا بصبرٍ جميل، وازداد تمسكه وإيمانه بالله ورسوله.

وعندما ازداد إيذاء قريش للمسلمين، رقّ قلب النبى لما يلقاه أصحابه من التعذيب، فأَذِنَ لهم بالهجرة إلى «الحبشة».

كان ذلك فى السنة الخامسة للدعوة. فهاجروا، وكان «المقداد» من بين هؤلاء المهاجرين.

وبعد فترة من الزمان عاد «المقداد» إلى «مكة»، ثم لحق بالرسول فى المدينة، واشترك معه فى غزواته، وشهد المشاهد كلها مع الرسول.

شارك «المقداد» فى غزوة «بدر»، وهى قرية صغيرة تبعد عن «المدينة» بحوالى مائة وخمسين كيلو مترا، وهناك أراد رسول الله ﷺ أن يستشير أصحابه، فقال الرسول:

أشيروا علىَّ أيها الناس...

فقال «أبو بكرٍ» فأحسن، ثم قام «عمر» فأحسن!.

وبعد أن تحدث «عمر»، قام «المقداد» فقال:

يا رسول الله! امض لما أُمِرْتَ به فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة ٢٤]

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فو الذى بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا إلى الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، ولنقاتلن عن يمينك، وعن يسارك، وبين يديك، ومن خلفك، حتى يفتح الله لك.

فأشرق وجه النبى ودعا له بالخير.

ثم قال النبى: «**أشيروا علىّ أيها الناس**»

فقام «سعد بن معاذ» زعيم الأنصار، وقال:

«يا نبى الله، لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض يا رسول الله لما أُمرت، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، وإنا لَصُبُرٌ فى الحرب صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يُريك منا ما تقَرُّ به عينك، فسر على بركة الله».

كانت معركة «بدر» أولى المعارك التى يخوضها المسلمون والتقى الجمعان، وكان النصر حليفَ المسلمين.

ولقد أبلى «المقداد بن عمرو» أحسن البلاء فى هذه الغزوة وكان فرسان المسلمين ثلاثة «المقداد بن عمرو»، «مرثد بن أبى مرثد»، و«الزبير بن العوام»، أما بقية المجاهدين فكانوا مشاة، أو راكبين إبلا.

شارك «المقداد» فى غزوة «أُحد» ، و«الخندق»، وقاتل اليهود فى «خيبر»، وشارك فى فتح مكة.

قال ﷺ: «أمرني الله عز وجل بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: «علي، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان».

عُرف «المقداد» بالحكمة، فولاه الرسول إحدى الإِمارات يومًا، فلما رجع سأله النبي:

كيف وجدت الإِمارة؟

قال: «لقد جعلتني أنظر إلى نفسي، كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دوني..

والذي بعثك بالحق، لا أَتأَمَّرنَّ على اثنين بعد اليوم أبدا»!!

وذات يوم خرج «المقداد» في سرية فحاصرهم العدو، فأصدر أمير السرية أمرًا بألا يرعى أحد دابته، لكن أحد المسلمين لم يسمع هذا الأمر، فخالفه، فعاقبه الأمير بعقوبة كبيرة أكثر مما يستحق.

فمرّ «المقداد» بالرجل فوجده يبكي، فسأله عما به، فقصّ عليه ما حدث.

فأخذ «المقداد» بيدِ الرجل، وتوجها إلى الأمير، وراح «المقداد» يناقشه حتى تبين للأمير خطؤه، وقال له:

و«الآن، مَكّنْه من القصاص»

فوافق الأمير، لكن الجندي عفا عن الأمير، وفرح المقداد بهذا، وراح يقول: «لأموتنّ والإِسلام عزيز»!!

وعندما انتقل الرسول إلى جوار ربه، شارك «المقداد بن عمرو» في حرب الرِّدة، وخاض المعارك في مصر والشام، وأبلى البلاء الحسن.

وبعد وفاة «عمر»، دب الخلاف بين المسلمين وأصبحوا فريقين، فريق يؤيد «عثمان»، وآخر يؤيد «عليا».

وكان «المقداد» يرى أن «عليًا» أحق بالخلافة، لكنه اعتزل الفتنة، وأقام فى أرض له فى مكان يسمى «الجرف». وهناك استغرق فى عبادة الله، وعاش زاهدا فى كل متع الدنيا وزخارفها ونعيمها، فما أعذب حلاوة مناجاة الله وعبادته!

وليس معنى هذا أنه اعتزل الناس فى صومعته، وانقطع للعبادة، لا.. فلا رهبانيةَ فى الإِسلام إنما كان ينصح الناس ويعلمهم أمور دينهم.

لقد كان «المقداد» يردد دائما حديثا سمعه من الرسول:

«إن السعيد من جُنِّبَ الفتن».

اشتهر «المقداد» بالتفقه فى الدين، وروى عن الرسول كثيرا من الأحاديث.

روى عن المقداد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا كان يوم القيامة، أُدْنيت الشمس من العباد، حتى تكون قيد ميل أو اثنين، فيكونون في العرق على قدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقوَيْه، ومنهم من يلجمه إلجامًا، فرأيت رسول الله يشير بيده إلى فِيه، أي: يلجمه إلجامًا».

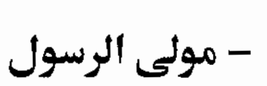
لقى ربه فى سنة ٣٣هـ، وحِمُل جسمانه إلى «المدينة المنورة» حيث يوجد قبره.

قال له الرسول يوما:

«إن الله أمرنى بحبك وأنبأنى أنه يحبك».



18-زيد بن حارثة



- مولى الرسول
- حِبّ رسول الله
- اللقيّ الضائع
- المسلم السابق
- الشهيد العيظم

قصير القامة، أسمر اللون.. شديد الأُدْمَة.

أبوه «حارثة بن شراحيل» ونسبه ابن الكلبى، وأمه «سُعدى بنت ثعلبة».

فى يوم من الأيام، خرجت «سعدى» ومعها ابنها «زيد» لزيارة أهلها ضمن قافلة، وبينما هم فى طريقهم إلى ديار بنى «طيئ» هاجمهم رجال فأسروا عددا منهم، وكان من بين الأسرى ذلك الطفل الذى لم يتجاوز الثامنة من عمره «زيد بن حارثة».

ولما علم والده «حارثة» حزن حزنا شديدا، وأخذ يبحث عنه فى كل مكان دون جدوى؛ وكان يقول:

بكيت على زيد ولم أدْرِ ما فعل أَحَيّ يرجى؟ أم أتى دونه الأجل؟!

فو الله ما أَدْرى، وإنى لَسَائِلٌ أَغَالَكَ بَعْدِى السَّهْلُ؟أم غالك الْجَبَلْ.

وقع «زيد» فى يد «حكيم بن حزام» الذى اشتراه، ثم أعطاه لعمته السيدة «خديجة» وعندما تزوجت رسول الله وهبت له «زيدًا» ليخدمه، فأعتقه الرسول وراح يمنحه الحب والحنان.

وتمر الأيام، إلى أن جاء موسم الحج، فرأى أناس من «كلْب» «زيدا» فعرفوه، وعندما عادوا إلى دياهم أخبروا والده وعمه.

وفى اليوم التالى حضر والده «حارثة» وعمه «كعب» إلى «مكة»، وذهبا إلى الرسول وقالا له:

«يا بن عبد المطلب، يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكوّن الأسير العانى، وتطعمون الجائع، جئناك فى وَلدِنا عندك، فامنن علينا وأحسن فى فدائه فإنا سندفع لك».

لم يكن الرسول يعرف شيئًا من أمر هؤلاء الرجال، فقال مستفسرا:

وما ذاك؟

قالوا:

«زيد بن حارثة»

كان رسول الله ﷺ قد تعلق «بزيد»، وزاد حبه له، فقال النبى ﷺ:

«ادعوا زيدًا وخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء وإن اختارنى فو الله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى فداء»!!

فأشرق وجه حارثة ومن معه وقالوا:

لقد زدتنا على النصف وأحسنت!

فأرسل الرسول إلى «زيد» يستدعيه، وقال له:

أتعرف هؤلاء القوم؟

قال:

نعم.. أبى وعمى!

فقال له النبى ﷺ:

فاخترنى أو اخترهما!

فقال زيد:

«ما أنا بالذى أختار عليك أحدًا أنت منى مكان الأب والعم».

فقال له والده غاضبا:

«ويحك يا زيد تختار الرق والعبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك»؟

فقال لهم:

نعم.. ما أنا بالذى أختار عليه أحدا!

فأمسك الرسول بيد «زيد» ، وذهب به إلى فناء الكعبة وقال:

«يا معشر من حضر، اشهدوا أن زيدًا ابنى أَرِثُهُ ويرثنى».

بعد ذلك عاد «حارثة» و«كعب» إلى قومهما، مطمئنين على أن زيدًا فى أيدٍ أمينة.

ومنذ ذلك اليوم عُرف زيد «بزيد بن محمد».

ولما بعث الله محمدا رسولا، كان «زيد» من السباقين إلى الدخول فى الإِسلام، فكان خامس خمسة دخلوا فى دين الله!

لازم «زيد» رسول الله ﷺ لا يفارقه لحظة، وأطلق عليه الناس لقب «حب رسول الله».

وذات يوم، عرض عليه الرسول الزواج من ابنة عمته «زينب بنت جحش»، فوافق «زيد».

عاشت «زينب» مع زوجها، كأسعد زوجين، تجمعهما المحبة والمودة والألفة.

كانت حياة الأسرة الكريمة، تمضى حلوة، سعيدة، لا يعكر صفوها شىء ولا يشغل بالها أمر، إلى أن كان ذات يوم حيث شعر «زيد بن محمد» أن «زينب» تتعالى عليه وتتفاخر. فذهب «زيد» إلى رسول الله وطلب منه أن يُفرق بينهما.

فقال له الرسول:

«أمسك عليك زوجك، واتق الله»!

فنزل زيد عند رأى الرسول، ثم رحل.

لكن لم يمضِ وقت طويل حتى جاء «زيد» إلى الرسول، مُصرا على الطلاق، ووقع الانفصال بين الزوجين.

وبعد انقضاء العدة تزوج الرسول من «زينب»، فبدأ الكفار يُروجون الإِشاعات، ويُسيئون إلى النبى ﷺ فكيف له أن يتزوج من مطلقة ابنه زيد؟

لكن القرآن أجاب على هؤلاء ونزل قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب ٤٠]

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب ٣٧]

هكذا وضع الله عز وجل تشريعاته، إذ قضى على فكرة التبنى، وأباح الزواج من مطلقة المتبنَّى.

وبعد نزول هذه الآية الكريمة عاد لزيد اسمه الأول «زيد بن حارثة».

وتمر الأيام، ومع مرورها كان حُبّ الرسول «لزيد» يزداد، واستمر «زيد» رضى الله عنه حِبَّ رسول الله.

روى عن عائشة أنها قالت:

«ما بعث رسول الله زيد بن حارثة فى سرية إلا أَمّرَهُ عليهم. ولو بقى لا ستخلفه».

شارك «زيد» فى عزوة «بدر» وأبلى فيها أحسن البلاء، وكان البشير إلى المدينة بالظفر والنصر.

شهد «زيد» جميع الغزوات، وشاهد المشاهد كلها مع الرسول، وفى العام الثامن مِن الهجرة النبوية الشريفة، أرسل الرسول الجيش إلى الشام لمحاربة الروم، ووقف يودع الجيش قائلا:

«عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب فجفعر بن أبى طالب فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة».

وأعطى «لزيد» لواءً أبيض وقال لهم الرسول:

«أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرًا، اغزوا باسم الله وفى سبيل الله، لاتغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة ولا كبيرًا فانيًا ولا منعزلًا بصومعة، ولا تقربوا نخلًا، ولا تقطعوا شجرًا ولا تهدموا بناءً».

وسار الجيش متجها إلى أرض المعركة، ولم يكد المسلمون يواجهون جيش الروم حتى أذهلهم عددهم.

وبدأ القلق يدب فى قلوب المسلمين، فقال عبد الله بن رواحه:

«يا قوم والله إن ما تكرهون للتى خرجتم إياها تطلبون - الشهادة- وما نقاتل الناس بعَدَدٍ ولا قوةٍ ولا كثرةٍ، مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فإنما هى إحدى الحُسنيَيْن إما ظهور وإما شهادة». فهزت كلماته وجدان الحاضرين وهلَّلوا وكبَّروا، الله أكبر.. الله أكبر.

ومضوا إلى «مؤتة» والتقى الجمعان، وكان «زيد» يصول ويجول فى أرض المعركة يحث المسلمين على الثبات، حاملا راية الإِسلام عالية خفاقة، إلى أن نالته رماح الأعداء، فأسلم الروح وتسلم اللواء من بعده جعفر بن أبى طالب، رضى الله عنه وأرضاه.



19- جعفر بن أبى طالب

- ابن عم الرسول
- أخو على بن أبى طالب
- أشبه النسا برسول الله خُلقًا وخَلْقًا
- أول من عقر فى الإِسلام
- جعفر الطيار
- ذو الجناحين
- أبو المساكين

عُرِف «جعفر» بالصدق والأمانة والتواضع، كان من الخمسة الذين يشبهون النبى ﷺ.

وأظنكم الآن فى شوق لتعرفوا من هؤلاء الخمسة؟

إنهم: أبو سفيان بن الحارث، وقُثَمُ بن العباس، والسائب بن عبيد بن عبد يزيد، والحسن بن على، وجعفر بن أبى طالب.

فتعالوا معى نتعرف على صور من حياة «جعفر».

كان «أبو طالب» سيدا من سادة قريش، كثير العيال، وقد ازداد حاِله سوءًا عندما انقطع المطر فى سنة من السنوات، ولم يكن هناك فى قريش كلها أغنى من «محمد بن عبد الله» وعمه «العباس».

أراد «محمد» أن يُساعد «أبا طالب» فى محنته، فذهب إليه هو وعمه «العباس» وقالا له:

«إنا نريد أن نخفف عنك بعض ما تحمله من عبء عيالك حتى تمر هذه المحنة».

فأجابهم «أبو طالب»، فأخذ «محمد» «عليًا»، وأخذ «العباس» «جعفرًا» وجعله ضمن أولاده.

كان «جعفر» فى طفولته يعيش كما يعيش أطفال «مكة»، يلعب ويلهو مع أصحابه وزملائه فى طرقات «مكة»، وفوق روابيها.

وذات يوم مشرق فى سماء الدنيا، بُعِثَ «محمد بن عبد الله» رسولا إلى الناس كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويخلصهم من عبادة الأوثان، ويدعوهم إلى الحق والفضيلة.

وعندما علم «جعفر» بأن الله بعث «محمدًا» ﷺ رسولا، كان من السبَّاقين إلى الدخول فى الإِسلام، فأسلم هو وزوجته «أسماء

بنت عميس» على يد «أبى بكر الصديق»، قبل أن يتخذ الرسول «دار الأرقم» مقرا لدعوته.

فبدأت قريش فى محاربة الرسول ودعوته، واضطهاد المسلمين وتعذيبهم، وحمل «جعفر» وزوجته نصيبهما من الأذى والاضطهاد.

لكن «جعفر» لم يُبالِ بما يصيبه من الأذى، لأن النفس إذا صدق إيمانها بالله ورسوله استعذبت كل ألم فى سبيل إيمانها ودينها.

وتتابعت الأيام.. ومع تتابعها كان كفار «مكة» يزدادون عنادا وطُغيانا، فأذن رسول الله لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة.

أتعرفون لماذا؟

لأن «النجاشى» كان أيامها يجلس على عرش «الحبشة»، وكان رجلًا مؤمنا، يعتنق المسيحية، بعيدا عن التعصب والانحراف.

وشعر الرسول أن فى أرض «الحبشة» سيجد المسلمون خير دار وخير جار، من أجل هذا وقع اختياره ﷺ على «الحبشة».

مضت الأيام فى «الحبشة» والمسلمون يعيشون فى سلام وأمان، يعبدون الله الواحد، ويتواصون بالطاعة، لكن الحقد والكره فى قلوب يهود «المدينة» وكفار «مكة» كان يزداد على الإِسلام والمسلمين يوما بعد يوم.

فأرسلت «قريش» إلى «النجاشى» «عبد الله بن أبى ربيعة» و«عمرو بن العاص» يحملان معهما الهدايا، أملًا فى أن يُقنعا «النجاشى» بإخراج المسلمين من بلاده وطردهم.

وتحدد يوم اللقاء..

جلس «النجاشى» على كرسى العرش، وفى وسط القصر العظيم ووقف أمامه المسلمون، ومبعوثا قريش.

فاذن النجاشى لهما بالكلام، فقال أحدهما:

«أيها الملك..

إنه قد جاء إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك، بل جاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعَثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم، لِتردَّهُم إليهم» فنظر النجاشى إلى المسلمين قائلا:

«ما هذا الدين الذى فارقتم من أجله قومكم، واستغنيتم به عن ديننا»؟

فوقف «جعفر» وبكل الإيمان والحب قال:

«يأيها الملك..

«كنا قومًا أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيءُ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف.. حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده، ونعبُدَه، ونترك ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان.. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، وأن نقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان.

ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم. فصدقناه، وآمنا به، فحللنا ما أحل لنا، وحرمنا ما حرم علينا، فنفر منا قومنا،

وظلمونا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك ورغبنا فى جوارك، ورجونا ألا نُظَلَم عندك».

فقال النجاشى:

«هل معك مما أُنزل على رسولكم شىء»!!

قال جعفر:

«نعم»

قال النجاشى:

«اقرأهُ علىّ»

فمضى «جعفر» يتلو آيات من سورة مريم:

﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

هنا بكى «النجاشى» عندما استمع إلى كلام رب العالمين، وبكى من معه من الأساقفة.

فالتفت «النجاشى» إلى مبعوثى قريش وقال:

«إن هذا، والذى جاء به عيسى، ليخرج من مشكاة واحدة.. انطلقا فلا والله، لا أُسْلِمهُمْ إليكما»..!!

وانفض الجمع.

لكن «عمرو بن العاص»، أخذ يفكر فى حيلة أخرى لطرد المسلمين من «الحبشة».

وأخيرا راودته فكرة، فقال لصاحبه:

«والله لأخبرن النجاشى أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد كبقية العباد».

وفى صباح اليوم التالى، ذهب «عمرو» إلى «النجاسى» وقال له: «أيها الملك: إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما».

فغضب «النجاشى» غضبا شديدا، ودعا إلى الاجتماع مرة أخرى ليقف على الأمر.

وانعقد الاجتماع مرة أخرى، فسأل «النجاشى» «جعفر»:

«ماذا تقولون فى عيسى».

قال:

«نقول فيه ما جاءنا به نبينا ﷺ»

قال النجاشى:

«وماذا يقول»؟

قال:

«هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه».

قال النجاشى:

«اذهبوا، فأنتم آمنون بأرضى».

ثم نظر إلى مبعوثى قريش وقال:

«ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لى بها».

وعاد «عمرو بن العاص» و«عبد الله بن أبى ربيعة» إلى «مكة» مخذولين نادمين.

وفى السنة السابعة للهجرة غادر «جعفر» والمسلمون أرض «الحبشة» متجهين إلى «يثرب»، فلما وصلوا إليها، كان الرسول

يحتفل مع أصحابه «بفتح خيبر»، فلما رأى الرسول «جعفر» عانقه وهو يقول:

«لا أدرى بأيهما أنا أُسَرُّ بفتح خيبر.. أم بقدوم جعفر».

عُرِف «جعفر» بالجود والكرم، فكان شديد العطف والرعاية على الضعفاء والمساكين كثير البر بهم، فلقبه الناس «بأبى المساكين».

مرت الأيام سعيدة مشرقة بنور الإسلام، إلى أن اكتملت سعادة «جعفر»، حيث علم أن رسول الله يجهز الجيش لمحاربة الروم فى بلاد الشام، فطار قلبه شوقا إلى الجنة، فذهب إلى النبى ﷺ يرجوه أن يجعل له فى هذه المعركة مكانًا.

وخرج الجيش، وخرج «جعفر» معه، وكان ذلك فى أوائل السنة الثامنة للهجرة.

وكان اللقاء.. كان عدد الروم مائتى ألف مقاتل، أما جيش المسلمين فكان ثلاثة آلاف.

لكن «جعفر» لم تأخذه الرهبة، بل على العكس من ذلك، أخذته فرحة غامرة لأنه سقاتل أندادًا.

كان قائد جيش المسلمين «زيد بن حارثة»، فلما قُتِل، تلقى «جعفر» الراية، ومضى يقاتل الكفار بشجاعة وبسالة، لا يبحث عن النصر، بل عن الشهادة.

فالتف حوله مجموعة من فرسان الروم، فنزل عن فرسه، وأخذ يحارب بشجاعة وإيمان، فحاول أحد فرسان الروم أن يمتطى فرس «جعفر»، فعزّ على «جعفر» أن يركبها كافر فعقرها بسيفه. وكان «جعفر» ينادى بأعلى صوته:

يا حبَّذا الجنةُ واقترابُها طَـيِّـبـةً، وبـــاردًا شرابُها
والـروم روم، قد دنا عذابها كـافـرةٌ بـعـيـدةٌ أنسابُها
عَـلَـيّ إذا لَا قَـيْـتُـهـا ضِـرابُـهـا

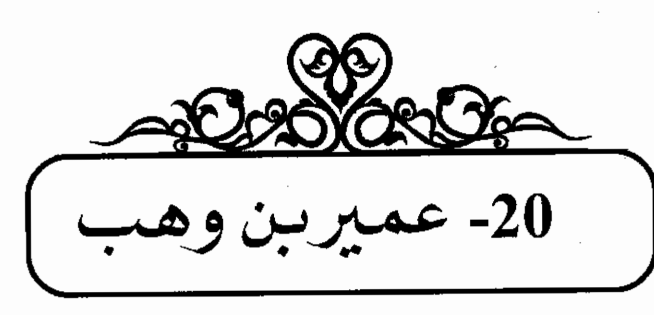
أخذ «جعفر» يحارب، حتى أصابه أحد الفرسان بسهم، فأسلم الروح إلى ربه، ولقيه مُدثَّرًا ببطولته.

حزن الرسول حزنا شديدا عندما علم أن «جعفر» قد استشهد وقال لأصحابة:

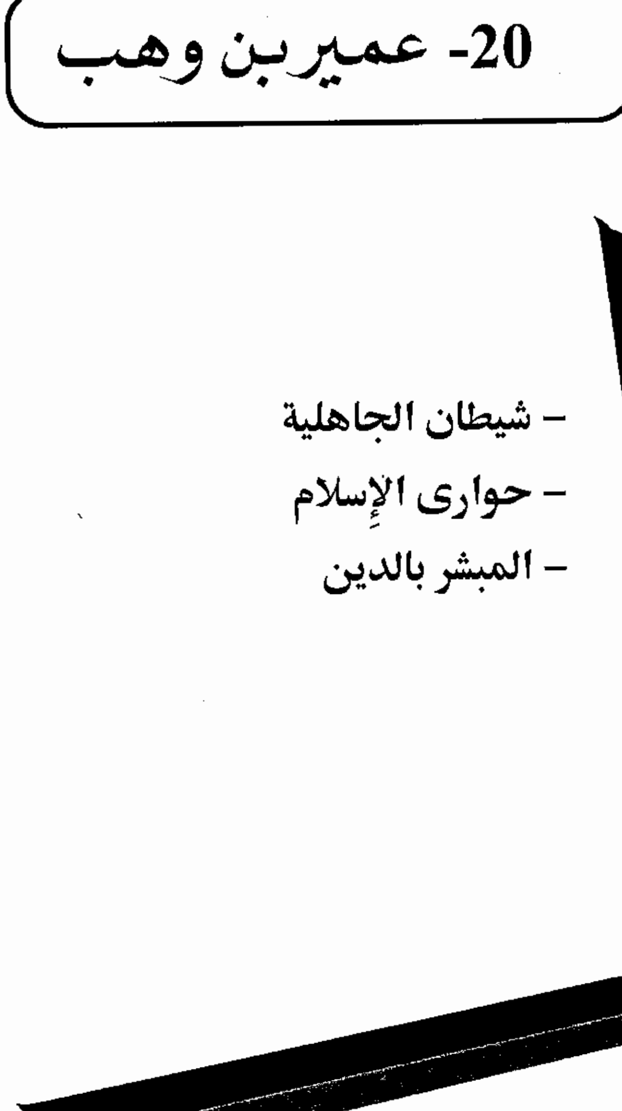
«على مثل جعفر فلتبك البواكى».

هكذا طُويت صفحة تلميذ من مدرسة رسول الله محمد، اقتدى به وبأصحابه، وعمل بدعوته.

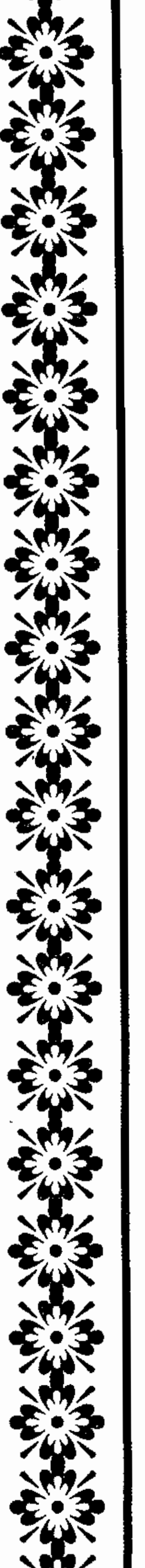
رحمك الله يا «أبا المساكين»، يا من أخبر عنك الرسول «لقد رأيته فى الجنة له جناحان مُضرجان بالدماء مصبوغَ القوادِم».



20- عمير بن وهب



- شيطان الجاهلية
- حوارى الإِسلام
- المبشر بالدين



كانت الحياة فى «مكة» لا أساس لها، سادة تستبد بالعبيد وتسلبهم أبسط حقوق الحياة، كانوا يرون أنه ليس من حق العبيد إلا الطاعة والانحناء لآلهتهم، وأنهم ليسوا أحرارًا؛ حتى فى تفكيرهم وأجسامهم، كانوا يرون أنهم فقط كأصنامهم لا تسمع ولا ترى ولا تفكر ولا تشعر، إلى أن جاء «محمد بن عبد الله ﷺ» يدعو إلى دين جديد، يحرم الظلم والفساد، ويقول بأن العبادة لله وحده؛ لا لصنم أو سيد، وأن الكل أمام الله سواء؛ لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالعمل الصالح والتقوى.

لكن «قريشًا» تصدت لدعوة الإِسلام، وأخذت فى محاربة الرسول ﷺ وأصحابه، وكانت «غزوة بدر» أولى المعارك التى يخوضها المسلمون دفاعًا عن دين الحق، دين الإِسلام.

كان «عمير بن وهب» من الذين شاركوا فى «غزوة بدر»، وكان فى جيش الكفار، ودارت المعركة، ونصر الله المسلمين وهزم الكفار، وعاد «عمير» ناجيًا بنفسه بعد أن وقع ابنه «وهب» أسيرًا فى أيدى المسلمين.

وذات يوم ذهب «عمير» إلى الكعبة، فقابل «صفوان بن أمية» وجلسا سويًّا يتذكران ما حدث لهما فى «بدر» وما فعله بهم المسلمون.

فقال «صفوان»: «والله ما فى العيش بعدهم خير».

قال «عمير»:

«صدقت، ولولا دَيْنٌ عَلَيَّ لا أجد قضاءه، وعيالٌ لا أَدَعُ لهم شيئًا؛ لخرجت إلى «محمد» فقتلته».

فانتهز «صفوان» هذه الفرصة المواتية وقال له:

«اذهب» واقتل محمدًا، ولسوف أقضى لك دَيْنَك، وأرعى أولادك وأواسيهم ما بقوا».

فقال «عمير»: «إذن فاكتم شأنى وشأنك».

خرج «عمير» من مكة متجهًا إلى «المدينة» حتى قَدِمِهَا، فنزل عند المسجد، فرآه «عمر بن الخطاب» فقال:

«هذا عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لِشَرٍّ، فهو الذى أثار المشركين علينا فى مكة، وكان جاسوسًا لهم علينا قبيل بدر».

ثم قام «عمر» فدخل على رسول الله وقال له:

«هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلدًا سيفه، يا رسول الله لا تأمنه على شىء».

قال الرسول ﷺ: «ادخله عَلَيَّ».

فدخل معه «عمر» على النبى ﷺ، فقال عمير: «عِمُوا صباحًا».

فقال الرسول ﷺ:

«قد أكرمنا الله عن تحيتك، والسلام تحية أهل الجنة ما الذى جاء بك إلينا يا عمير»؟.

قالك «جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم».

فقال الرسول ﷺ: «فما بال السيف فى رقبتك»؟

قال : قبحها الله من سيوف، وهل أفادتنا فى بدر»؟

قال الرسول ﷺ «أصدقنى يا عمير، ما الذى جاء بك»؟

قال: «ما جئت إلا لذلك».

قال الرسول ﷺ:

«بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحِجْرِ فتذكرتما يوم هزيمتكم فى بدر، ثم قلت: لولا دَيْنٌ عَلَيَّ وعيالٌ عندى لخرجت حتى أقتل محمدًا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى، لكن الله حائلٌ بينك وبين ذلك».

وفى هذه اللحظة صاح «عمير»:

أشهد ألا إله الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله، كنا نكذبك بالوحى، وبما يأيتك من السماء، وإن هذا الحديث كان بينى وبين صفوان فى الحجر، والحمد لله الذى جاء بى إليك، وقد آمنت بالله ورسوله».

ففرح المسلمون بإسلام «عمير بن وهب» فقال «عمر بن الخطاب»:

«والذى نفسى بيده لخنزيرٌ كان أحبَّ إلىَّ من عمير حين جاء، ولهو اليوم أحب إلىَّ من بعض ولدى».

فقال الرسول ﷺ لأصحابه:

«علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره».

هكذا أسلم «عمير بن وهب» شيطان «قريش» فأصبح داعية للإسلام.

ومنذ ذلك اليوم السعيد الذى اهتدى فيه إلى نور الإسلام؛ أخذ يفكر فى هذا الدين، وفى عظمة الرسول ﷺ، وأراد «عمير» أن يخدم الإسلام بقدر ما حاربه، وأن يدعو الناس إليه.

فذهب إلى الرسول ﷺ وقال له:

«يا رسول الله، قد كنت جاهدًا على إطفاء نور الله، شديد الأذى بالمسلمين، فائذن لى يا رسول الله حتى ألحق بقريش فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم».

فأذن له الرسول ﷺ.

كان صفوان بن أمية آنذاك يمشى فى شوارع «مكة» قائلًا: «أبشروا بفتحٍ ينسيكم غزوة بدر».

فكان يخرج إلى مشارق مكة سائلًا كل من قدم مِن المدينة: «هل كان بالمدينة من حدث»؟.

وكانوا يجيبونه بما لا يحب ولا يرضى، حتى قدم عليه رجل فأخبره بأن «عميرًا» قد أسلم، فلعنه المشركون وقالوا: «صبأ».

كان عمير يضع لنفسه شعارًا يسير عليه فكان دائمًا يقول:

«والله لا أدعُ مكانًا جلست فيه بالكفر إلا وجلست فيه بالإِيمان».

وهكذا أخذ «عمير» يسابق الزمن مبشرًا بالإِسلام ليلًا ونهارًا، سرًّا وجهارًا، فأسلم على يديه الكثير من الناس.

لازم «عمير» رسول الله ﷺ، وظل واقفًا إلى جواره فى جميع الغزوات والمشاهد.

وعندما أذن الله لرسوله الكريم بفتح مكة، تذكر «عمير» صديقه وقريبه «صفوان بن أمية» فذهب إليه يدعوه إلى الإِسلام، لكنَّ «صفوان» كان قد عزم الرحيل إلى «جدة» ليبحر منها إلى اليمن.

فذهب عمير إلى الرسول ﷺ وقال:

«يا نبى الله. إن صفوان سيد قومه، وقد خرج هاربًا منك فأعطه الأمان يا رسول الله».

فقال النبى:

«هو آمِنٌ».

فانطلق عمير حتى أدرك صفوان فقال له:

«يا صفوان، هذا أمان رسول الله قد جئتك به». وأعطاه عمامة الرسول التى دخل بها «مكة» دليلًا على صدقه.

فأخذها صفوان وقال:

«ويحك، ابتعد عنى»

قال «عمير»:

«إن رسولَ الله أفضل الناس، وأحلم الناس، وخير الناس».

قال «صفوان»:

«إنى أخاف على نفسى».

قال «عمير»:

«هو أحلم من ذلك وأكرم، وإذا وعد لا يخلف، وقد أعطاك الأمان».

فعاد «عمير» ومعه «صفوان» وذهبا إلى رسول الله ﷺ، فقال «صفوان» للنبى:

«إن عميرًا يزعم أنك قد أَمَّنْتَنِى».

قال الرسول ﷺ:

«لقد صدق».

بعدها أسلم «صفوان بن أمية»، ففرح «عمير» بإسلامه فرحًا شديدًا.

واصل «عمير بن وهب» رسالته، ونذر حياته للدين، فكان لا يتحدث إلا بالحِق، لا يدعو إلا بالعدل والإِحسان والمعروف والخير، حتى لقى ربه آمنًا مطمئنًا.



وصدق الله العظيم:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ
وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب ٢٣]

عبْرةُ السيرة ودرس التاريخ!

الحمد لله كفل للمنفقين في سبيله خلفا وللممسكين تلفا وصدق حين قال: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران ٩٢] سبحانه وتعالى ضمن لكل حيٍّ رزقَه وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك يا محمد رسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك وكل من دعا بدعوتك والتزم بسنتك.

من صدق إيمانه بالله عز وجل عاش مطمئنا غير خائف ولا يائس.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت ٣٠]

من صدق إيمانه بالله علمه.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة ٢٨٢]

وبعد:

فإن مَنْ صَدق إيمانُه بالله وعمل صالحا عاش حياة طيبة. كما عاش أولئك السابقون!

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل٩٧]

من صدق إيمانه بالله وتوكل عليه كفاه أمره.

وفي هذه المحاولة استعرضت حياة بعض الروّاد الذين كان لهم دور بناء في قيام الأمة الإسلامية.

إنها محاولة أرجو الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم لتكون شفيعا لنا ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[الشعراء ٨٨ - ٨٩]

الفهرس

